لغة عربية

(٢)

إعداد

قسم اللغة العربية

أ.د/ أنور السنوسي

فهـرس المحتـويات

العنـــوان	الصفحة
المقدمة	٥
الظواهر النحوية	٧
أولا: فى الأسماء- الأسماء الخمسة	٩
إعراب الأسماء الخمسة	١١
الممنوع من الصرف	١٣
إعراب الممنوع من الصرف	١٩
المبتدأ والخبر	٢١
أنواع الخبر	٢٩
كان وأخواتها التامات	٣٦
كان الزائدة	٣٧
مواطن حذف كان	٣٨
المفعول به	٣٩
المجرورات	٤٨
أولا - المجرور بحرف الجر	٤٨
المجرور بالإضافة	٥٣
المشتقات- اسم الفاعل	٦٢
صيغ المبالغة	٦٧

اسم المفعول	٧٠
عمل المصدر	٧٥
ثانيا: ظواهر نحوية فى الأفعال - حكم توكيد الفعل بالنون	٧٨
الأفعال الخمسة	٨٤
تدريبات عامة	٨٦
ثانيا الأدب	٩٥
القصيدة السياسية-لأبى اسحق الإلبيرى (ت٤٦٠هـ)	٩٧
ابن جبير-قال يمدح النبى ﷺ	١٠٤
أبو البقاء الرندى -قال فى رثاء المدن الأندلسية	١٠٩
ابن خاتمة الأنصاري	١١٧
ابن خاتمة الأنصارى -يقول فى الثناء على الله ورسوله	١١٨
ثالثا البلاغة	١٣١
أحوال الإسناد الخبري أولاً: أغراض الخبر	١٣٣
ثانيا: أنواع الخبر	١٣٥
الإنشاء	١٣٨
حسن التعليل	١٤٤
تأكيد المدح بما يشبه الذم والعكس	١٤٨
الالتفات	١٥٢
رد العجز على الصدر	١٥٦

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين – وبعد.

فهذا كتاب اللغة العربية للمستوى الثانى من التعليم المفتوح بكلية التربية بدمنهور، وقد حرصنا فيه على أمور:

أولها: ألا يتكرر فيه شىء مما دُرس فى المستوى السابق، ليكون لدى الطالب تراكم من الفروع المختلفة للغة العربية يكتمل به تكوينه اللغوى، والأدبى.

ثانيا: أن نجمع فى هذا الكتاب بين النحو والأدب والبلاغة على سواء؛ ليكون تكوين الطالب متوازنا لا إخلال فيه بجانب من الجوانب، فقدمنا للطالب من النحو ما رأينا أنه فى حاجة إليه، ولاعهد له به ولا اهتمام، وأطلعناه على أغراض شعرية لاوعى له بها من قبل، وعرفناه بأبواب بلاغية من علم المعانى والبديع تعينه على فهم النصوص ونقدها

ثالثا: أن يكون الكتاب سهلا فى غير سطحية، عميقا فى غير تعقيد، فيسرنا شرح النحويات، وشرحنا القصائد، وحاولنا تسهيل البلاغيات ما أمكن.

ونرجو من هذا العمل علما نافعا مأجورا والله الموفق.

ظواهر نحوية

ظواهر نحوية

أولا: فى الأسماء

الأسماء الخمسة

هي: أب، أخ، حم، فو، ذو.

ولكي تعرب الأسماء السابقة بالحروف ينبغي إضافتها لغير ياء المتكلم

نقول: أبوك، أخوك، حموك، فوك، ذو علم.

مثل: وصل أبوك من السفر. وصافحت أخاك. والتقيت بذي علم.

شروط إعراب الأسماء السابقة بالحروف:

لكي تعرب الأسماء السابقة بالحروف يشترط فيها الآتي:

١ــ أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم، فإن قطعت عن الإضافة أعربت بالحركات الظاهرة.

مثل: هذا أبٌ حليم. ورأيت أخًا كريما، وجلست مع حمٍ رحيم.

وإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بحركات مقدرة على ما قبل الياء.

مثل: أبي رجل فاضل. وأقدر أخي الأكبر. وسلمت على حمي.

أبى:مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة ياء المتكلم وياء المتكلم ضمير مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه.

٢ ــ أن تكون مفردة، ليست مثنى ولاجمعا.

فإن ثنيت أعربت إعراب المثنى. مثل: أبواك رحيمان. وأخواك محبوبان.

أبواك:مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الألف لأنه مثنى

والكاف: مضاف إليه.

وإن جمعت جمع تكسير أعربت إعرابه بالحركات الظاهرة.

وإن جمعت جمع مذكر سالما أعربت إعرابه.

مثل: جاء ذوو الفضل.

ذوو:فاعل مرفوع وعلامة الرفع الواو.

٣ ــ أن تكون مكبرة. فإن صغرت أعربت بالحركات الظاهرة.

مثل: هذا أُخيٌّ.

٤ ــ ويشترط في كلمة " فوك " إضافة إلى الشروط السابقة أن تخلو من الميم، فإن اتصلت بها الميم أعربت بالحركات الظاهرة. مثل: فمك نظيف. واغسل فمك.

فمك:مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

٥- يشترط في ذو خاصة، أن تكون بمعنى صاحب.

مثل: جاء ذو فضل. أي: صاحب فضل.

إعراب الأسماء الخمسة

١- الرفع: بالواو.

"اذهب انت وأخوك ولاتنيا فى ذكرى"

أخوك: اسم معطوف مرفوع وعلامة الرفع الواو

٢-النصب: بالألف قوله تعالى: "وجاءوا أباهم عشاء يبكون " يوسف: ١٦

أباهم:مفعول به منصوب وعلامة النصب الألف

الجر بالياء: منه قوله تعالى "وإذ قال إبراهيم لأبيه"

أبيه:اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الياء

من النحويين من ألزم الأسماء الخمسة الألف وأعربها بحركات مقدرة عليه.

مثل: جاء أبا على. فأبا فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف.

ورأيت أبا على. فأبا مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف.

وسافرت مع أبا على. فأبا مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف.

ومنه قول الشاعر:إن أباها وأبا أباها بلغا في المجد غايتاها

تدريب

استخرج الأسماء الخمسة فيما يلى ثم أعربها مبينا العلامة.

١- أبوك رجل فاضل.

٢- فوك نظيف.

٣- " التقيت بحميك في المسجد.

٤- ما زال أخواك في إجازة

٥- (إن له أباً شيخاً كبيراً) ٧٨ يوسف

٦- إن ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله

٧- (إنما المؤمنون إخوة) ١٠ الحجرات

الممنوع من الصرف

ينقسم الاسم المعرب إلى قسمين:

١- متمكن أمكن: إذا كان مصروفا، بحيث يدخله التنوين، ويجر بالكسرة.

٢- ومتمكن غير أمكن وهو غير المنصرف.

تعريف الممنوع من الصرف: هو الاسم المعرب الذي لا يدخله تنوين التمكين، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، إلا إذا عُرّف بـ " أل "، أو الإضافة، فإنه يجر بالكسرة.

أنواعه: ينقسم الممنوع من الصرف إلى:

أولا ــ العلم الممنوع من الصرف:

هو كل اسم علم معرب اجتمع فيه مع علة العلمية علة أخرى مساندة فامتنع بسببها من الصرف. ويشمل الأنواع الآتية.

١ ــ كل علم على وزن الفعل: مثل: يزيد، أحمد، أسعد، تغلب، يعرب.

في الرفع: جاء يزيدُ. برفع يزيد بدون تنوين.

والنصب: رأيت يزيدَ. بنصب يزيد بدون تنوين.

والجر: سلمت على أحمدَ. بجر أحمد بالفتحة نيابة عن الكسرة.

٢ ــ العلم المؤنث المختوم بتاء التأنيث سواء أكان التأنيث حقيقيا، أم لفظيا:

مثال المؤنث الحقيقي المختوم بالتاء: فاطمة، عائشة، مكة.

ومنه قوله تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة"

فكلمة(بكة) علم مؤنث ممنوع من الصرف

ومثال العلم المؤنث تأنيثا معنويا: مريم، وزينب، وسعاد

واللفظى مثل:معاوية،طلحة،أسامة.

*فإذا كان العلم المؤنث المجرد من تاء التأنيث ثلاثيا اتبعنا في صرفه، أو عدمه الأحوال التالية:

أ ــ إذا كان العلم المؤنث الثلاثي عربي الأصل، ساكن الوسط، مثل: هند، ودعد، وعدن. – والأحسن فيه عدم منعه من الصرف – ويجوز منعه. نقول: هذه هندٌ، وإن هندًا مؤدبة.

ب ــ فإذا كان العلم المؤنث الثلاثي عربيا متحرك الوسط. مثل: أمل، وقمر، ومضر. وجب منعه من الصرف

ج ــ وإذا كان العلم المؤنث الثلاثي أعجميا. مثل: بلخ ،(اسم مدينة).

وجب منعه من الصرف. نقول: بلخُ مدينة جميلة، وشاهدت بلخَ، وسافرت إلى بلخَ. بدون تنوين، وجر بالفتحة.

ومما جاء ممنوعا حينا، ومصروفا حينا آخر كلمة " مصر " وهي ثلاثية ساكنة الوسط، أعجمية مؤنثة.

ومثال العلم المختوم بتاء التأنيث اللفظي: طلحة، وعبيدة، ومعاوية.

٣ ــ العلم الأعجمي: و يشترط فيه أن يكون مزيدا على ثلاثة أحرف، فإن كان ثلاثيا ساكن الوسط صرف.

مثال الأعجمي المزيد: آدم، وإبراهيم، وإسماعيل،، ويوسف، ويعقوب، وإسحاق، وجورج.

وساكن الوسط وجب صرفه. مثل: هود، ولوط، ونوح.

٤ ــ العلم المختوم بألف ونون زائدتين، وكانت حروفه الأصلية ثلاثة، أو أكثر

مثل: سليمان، وسلطانٍ، وحمدان، ولقمان، ورمضان، وسرحان.

أما إذا كانت حروف الاسم المختوم بالألف والنون الزائدتين أقل من ثلاثة أحرف وجب صرفه. مثل: سنان، وعنان، وجمان.

لأن الألف والنون في هذه الحالة تكون أصلية غير زائدة.

٥ ـــ العلم على وزن " فُعَل "، بضم الفاء، وفتح العين. مثل: عُمَر، وزُفَر، وزُحَل، وقُزَح، وهُبَل.

٦ ــ العلم المركب تركيبا مزجيا، غير مختوم بويه.

ومعنى التركيب المزجي أن تتصل كلمتان بعضهما ببعض، وتمزجا حتى تصيرا كالكلمة الواحدة.

مثل: حضرموت، وبعلبك، وبورسودان، وبورتوفيق، ومعديكرب، ونيويورك وبور سعيد.

ثانيا ــ الصفات الممنوعة من الصرف:

١ ــ كل صفة على وزن " أفعل " بشرط ألا تلحقها تاء التأنيث، ولا يكون الوصف فيها عارضا. ومثال ما اجتمع فيه الشرطان السابقان قولنا:

أحمر، وأصفر، وأبيض، وأسود، وأخضر، وأفضل، وأعرج، وأعور، وأكتع، وأحسن، وأفضل، وأجمل، وأقبح.

أما ما كان صفة على وزن أفعل، ولحقته تاء التأنيث فلا يمنع من الصرف. مثل: أرمل، ومؤنثه أرملة. وأربع، ومؤنثها أربعة.

فلا نقول: مررت برجل أرملَ. ولا ذهبت مع نسوة أربعَ. بالجر بالفتحة لعدم منعهما من الصرف. ولكن نقول: مررت برجل أرملٍ، وذهبت مع نسوة أربعٍ. بالتنوين والجر بالكسرة.

وكذلك إذا كانت الصفة عارضة، غير أصلية فلا تمنع من الصرف.

مثل: أرنب، صفة لرجل أى(جبان). فلا نقول:

سلمت على رجل أرنبَ.

بجر " أرنب " بالفتحة، ولكن نقول: سلمت على رجل أرنبٍ. بجره بالكسرة مع التنوين.

٢ ــ الصفة المنتهية بألف ونون زائدتين، بشرط أن يكون مؤنثها على وزن فُعْلى، ولا تكون الوصفية فيها عارضة غير أصلية. مثل: ريان، وجوعان، وغضبان ،وعطشان، وسكران

٣ ــ الصفة المعدولة عن صيغة أخرى، وذلك في موضعين:

أ ــ الصفة المعدولة عن " فُعَال، ومَفعَل " من الأعداد العشرة الأول وهي: أُحاد وموحد، وثُناء ومثنى، وثُلاث وثلث، ورُباع ومربع. إلى: عُشار ومعشر.

ومنه قوله تعالى "جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع"

فكلمة:مثنى وثلاث ورباع ممنوعة من الصرف

ب ــ الصفة المعدولة عن صيغة " آخر " إلى " أُخَر " على وزن " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين. وهي وصف لجمع المؤنث.

ومنه قوله تعالى: "فعدة من أيام أخر"

فـ " أُخر " جمع " أُخرى " مؤنث " آخر " وهو اسم تفضيل على وزن " أفعل " وأصله " أأخر ".

ثالثا ــ الأسماء الممنوعة من الصرف:

١ ــ الاسم والصفة المختومة بألف التأنيث المقصورة.

مثل: سلمى، وذكرى، وليلى، ودنيا، ورضوى، وحبلى، ونجوى.

ومنه قوله تعالى: "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى" هود: ٦٩

فكلمة (البشرى) ممنوعة لأنها مقصورة

وقوله تعالى: "ونزلنا عليكم المن والسلوى" طه: ٨٠

كلمة(السلوى)ممنوعة لأنها مقصورة.

ويستوي في الاسم المقصور منعا من الصرف ما كان اسما نكرة، مثل: ذكرى، نقول: له في خاطري ذكرى حسنة.

أو معرفة، مثل: ليلى، ورضوى. نقول: مررت برضوى.

أو جمع تكسير، مثل: جرحى، وقتلى.

أو صفة، مثل: حُبلى.

فجميع الكلمات السابقة بأنواعها المختلفة ممنوعة من الصرف، وهي انتهاؤها بألف التأنيث المقصورة، وقد سدت هذه العلة مسد علتين.

العلة الأولى: مشاركتها للتاء في الدلالة على التأنيث.

والثانية: لأن الألف لازمة لا تتغير من آخر الكلمة، فهي تصير مع الاسم كبعض حروفه، بينما التاء لا تكون لها تلك الميزة.

٢ ــ الاسم، أو الصفة المنتهية بألف التأنيث الممدودة، ويستوي في ذلك الأسماء النكرة، مثل: صحراء. نقول: مررت بصحراء.

أو الأسماء المعرفة، مثل: زكرياء، نقول: سلمت على زكرياء.

أو الاسم المجموع، مثل: شعراء، وأصدقاء، مثل: استمعت إلى شعراءَ.

أو الوصف المفرد، مثل: حمراء، وبيضاء.

ويشترط في ألف التأنيث الممدودة: كي يمنع الاسم بسببها من الصرف، أن تكون رابعة فأكثر في بناء الكلمة. مثل: خضراء، وبيداء، وهوجاء

فإن كانت ثالثة فلا تمنع معها الكلمة من الصرف. مثل: هواء، وسماء، ودعاء، ورجاء، ومواء، وعواء، وغيرها.

أما كلمة " أشياء " فجاءت ممنوعة من الصرف على غير القياس.

فى قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء" المائدة: ١٠١

٣ــ ما كان على صيغة منتهى الجموع " مفاعل، ومفاعيل " وما شابهما.

وهو: كل جمع تكسير في وسطه ألف ساكنة بعدها حرفان، أو ثلاثة أوسطهما ساكن

ومنه قوله تعالى: "وأرسل عليهم طيرا أبابيل" الفيل: ٣

فكلمة (أبابيل) ممنوعة من الصرف لأنها صيغة منتهى الجموع

أما ما كان على وزن " مفاعل "، وشبهها، فمثل: مساجد، ومنازل، وحدائق. وما كان على مفاعيل، وما شابهها، مثل: مصابيح، ومناديل، ومحاريث، ومحاريب، وتماثيل.

إعراب الممنوع من الصرف

يعرب الممنوع من الصرف إعراب الاسم المفرد، بالحركات الظـــاهرة، أو المقدرة، رفعا ونصبا وجرا، بدون تنوين،

ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة: بشرط ألا يعرف بأل ولابالإضافة

مثال الرفع: جاء أحمدُ. أحمد فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

ومثال النصب: أوقدت المصابيح.

فـــ " مصابيح " مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة.

ومثال الجر: سلمت على أحمدَ.

أحمد: اسم مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة، لمنعه مـــن الـــصرف للعلميـــة والعجمة.

أما إذا كان الممنوع من الصرف معرفا بـــ " أل "، أو بالإضافة.

وعندئذ ينون، ويجر بالكسر كغيره من الأسماء المعربة المصروفة.

صليت فى المساجد فى بلادنا

ومثال المضاف: صليت فى مساجد الله

تدريبات

- استخرج مما يأتي الأسماء الممنوعة من الصرف وبيّن سبب منعها:

١-(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) (يوسف: ٢٠)

٢-(هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثمود) (البروج: ١٧، ١٨)

٣-(وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين) (الصافات: ١١٢)

٤-(وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) (المؤمنون: ٥٠)

٥-(أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) (الكهف: ٧٩)

٦-(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس) (البقرة: من الآية١٨٥)

٧-(ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها) (الأنبياء: ٨١)

٨-(الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) (فاطر: من الآية١)

المبتدأ والخبر

المبتدأ: اسم مرفوع يبتدأ به الكلام، ويقع في أول الجملة غالبا، مجرد من العوامل اللفظية، أو مسبوق بنفي، أو استفهام، مستغن بمرفوعه في إفادة المعنى، وإتمام الجملة.

مثل: محمد مخلص.

ومنه قوله تعالى:"والله واسع عليم" البقرة: ٢٤٧

واسع: خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة

ومثال المسبوق بنفي: ما قادم الضيف.

ومثال المسبوق باستفهام: أ ناجح عليٌّ؟

ناجح:مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة

عليٌّ:فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة لاسم الفاعل سد مسد الخبر

ويجوز ان تعرب كالآتى:

ناجح: خبر مقدم مرفوع

عليٌّ: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة

حكمه: المبتدأ مرفوع دائما، إلا إذا سبق بحرف جر زائد أو شبيه بالزائد، فيجر لفظا، ويرفع محلا.

مثل: بحسبك درهم.

ومثل قوله تعالى: "وما من إله إلا الله "آل عمران: ٦٢

ومثل: " يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ".

أقسامه: ينقسم المبتدأ إلى قسمين:

١ ــ مبتدأ صريح، ويشتمل على الاسم الظاهر، كما في الأمثلة السابقة أو الضمير. مثل: أنت مخلص، وهو مجتهد.

ومنه قوله تعالى: "وهم يصطرخون فيها " فاطر: ٣٧

٢ ــ مبتدأ: مؤول من أن والفعل.

مثل: قوله تعالى"وأن تصوموا خير لكم "البقرة: ١٨٤

والتقدير: وصيامكم خير لكم

وقوله تعالى: "وأن تعفوا أقرب للتقوى "البقرة: ٢٣٧

والتقدير: وعفوكم أقرب للتقوى.

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ما عدا المعتمدة على نفى، أو استفهام. غير أنه يجوز الابتداء بالنكرة إذا أفادت معنى، وقد قسم النحاة النكرة التي تفيد معنى إلى قسمين: ــ

أولا ــ النكرة التي تفيد الخصوص وهى:

١ ــ النكرة الموصوفة بوصف مذكور، أو مقدر، أو معنوي.

مثال الأول بوصف مذكور: قوله تعالى: "ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم "البقرة: ٢٢١

ومثال الثاني بوصف مقدر: قوله تعالى: "وطائفة قد أهمتهم انفسهم " آل عمران: ١٥٤ والتقدير في المثال: وطائفة من غيركم

وقوله تعالى: "ظلمات بعضها فوق بعض"النور: ٤٠ ،

والتقدير: ظلمات متراكمة

ومثال الثالث بوصف معنوى: رجيل عندنا. والتقدير رجل وضيع

٢ ــ نكرة مضافة لفظا. مثل: خمس صلوات كتبهن الله على العباد.

٣ ــ أن يتعلق بها معمول. مثل: أمر بمعروف صدقة ،

ورغبة في الخير خير.

فسوغ الابتداء " بأمر" وهي نكرة كونه تعلق بها الجار والمجرور " بمعروف"

ثانيا ــ النكرة التي تفيد العموم: ــ

١ ــ أن يكون المبتدأ نفسه صيغة عموم. مثل: من يقم أقم معه.

ومنه قوله تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره "الزلزلة: ٧

ومنه قوله تعالى: "كل له قانتون" البقرة: ١١٦

٢ ــ أن يقع المبتدأ النكرة في سياق النفي، أو الاستفهام.

مثل: ما رجل في الدار.

ومنه قوله تعالى " أإله مع الله" النمل: ٦٠

ومن النكرات التي يسوغ الابتداء بها أيضا: ــ

١ ــ أن يكون المبتدأ نكرة، ولا مسوغ للابتداء به، إلا أن يتقدم عليه خبر شبه جملة، جار ومجرور، أو ظرف.

مثل:في المدرسة طلاب.

ومنه قوله تعالى "لكل أجل كتاب " الرعد: ٣٨

٢ ــ أن تكون النكرة معطوفة على معرفة. مثل: محمد ورجل عندنا.

٣ ــ أو يعطف عليها بمعرفة. مثل: رجل ويوسف في المنزل.

٤ ــ أن يعطف عليها بنكرة مخصصة. مثل: رجل وامرأة طويلة واقفان

٥ ــ أو تعطف على نكرة موصوفة.

مثل قوله تعالى:

"قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم" البقرة: ٢٦٣

٦ ــ أن تأتي النكرة جوابا لمن يسأل: من عندك ؟ فتقول: صديق.

التقدير: صديق عندي.

٧ ــ أن يقصد بها التنويع، والتفصيل. مثل: يوم لك ويوم عليك.

٨ ــ أن تفيد الدعاء.

منه قوله تعالى: "وويل للمشركين " فصلت: ٦

٩ ــ أن تكون من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام:١- كأسماء الشرط

مثل قوله تعالى: "ومن يغص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين " النساء: ١٤

٢-والاستفهام مثل قوله تعالى: "ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله" البقرة: ١٤٠

٣- وما التعجبية مثل: ما أجمل السماء.

٤-وكم الخبرية مثل: كم حسنةٍ لك.

٥-أو كأين الخبرية.

مثل قوله تعالى: "وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير" آل عمران: ١٤٦

٦-أو أضيف المبتدأ النكرة إلى ما له الصدارة. مثل: قلم من هذا ؟

١٠ ــ أن تقع بعد لولا. مثل: لولا رجل لهلك أخوك.

١١ ــ إذا اتصل بالنكرة ما له الصدارة: كلام الابتداء:

مثل قوله تعالى"ولدار الأخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون" يوسف: ١٠٩ ١٢

ــ أن تكون محصورة. مثل: ما طالب إلا ناجح. وإنما طالب ناجح.

١٣ ــ أن تقع بعد فاء الجزاء. مثل قولهم: إن ذهب محمد فرجل عندى

حذف المبتدأ

وجوب حذف المبتدأ

يحذف المبتدأ وجوبا في المواضع التالية: ــ

١ ــ إن دل عليه جواب القسم.

مثل: في ذمتي لأقولن الصدق. والتقدير: في ذمتي عهد.

٢ ــ إن كان الخبر مصدرا ناب عن فعله. مثل: صبر جميل.

وسمع وطاعة.

والتقدير: صبري صبر جمل، وأمري سمع وطاعة.

ومثل قوله تعالى: "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون"يوسف: ١٨

والتقدير صبري صبر جمل

وقوله تعالى: "متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد" آل عمران: ١٩٧

متاع: خبر لمبتدأ محذوف

٣ ــ إن كان الخبر مخصوصا بالمدح أو الذم،

بعد نعم وبئس مؤخرا عنهما.

مثل: نعم الطالب محمد، وبئس الطالب الكسول.

فمحمد والكسول خبران حذف مبتدأ كل منهما.

والتقدير، هو محمد، وهو الكسول.

ويجوز أن يكون الخبر الجملة الفعلية المقدمة والمخصوص بالمدح أو الذم هو المبتدأ المؤخر. ومنه قوله تعالى:

"إن تبدوا الصدقات فنعما هى"البقرة: ٢٧١

يجوز في " هي " الرفع على الابتداء، والجملة قبلها في محل رفع خبر مقدم، ويجوز أن تكون " هي " في محل رفع خبر والمبتدأ محذوف،

تقديره: فنعما الصدقات هي

٤-إذا جاء الاسم المفضل الواقع بعد لا سيما مرفوعا فهو خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره: هو.

مثل أحب قراءة الكتب ولا سيما كتبُ الأدب.

والتقدير: ولا مثل التي هي كتب الأدب.

ويكثر حذف المبتدأ في المواضع التالية:

١ ــ بعد القول. مثل قوله تعالى: "ويقولون طاعة " النساء: ٨١

والتقدير: أمرنا طاعة، أو: منا طاعة.

وقوله تعالى: "قالوا أضغاث أحلام " يوسف: ٤٤

والتقدير: هي أضغات.

٢ ــ يكثر حذفه بعد فاء الجزاء.

مثل قوله تعالى: "وإن تخالطوهم فإخوانكم " البقرة: ٢٢٠

أي: فهم إخوانكم.

وقوله تعالى: "إن أحسنتم احسنتم لأنفسكم "الإسراء: ٧

أي: فالإساءة لها.

٣ ــ ويكثر حذف المبتدأ إذا كان الخبر صفة له في المعنى.

مثل قوله تعالى: "صم بكم عمى فهم لايرجعون" البقرة: ١٨

صم خبر لمبتدأ محذوف، التقدير: هم صم.

وقوله تعالى: "بديع السموات والأرض" البقرة: ١١٧

في قراءة الرفع: خبر لمبتدأ محذوف، التقدير: هو بديع.

وقوله تعالى: "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال" الرعد: ٩

عالم: خبر لمبتدأ محذوف، التقدير: هو عالم. وقيل: عالم مبتدأ خبره الكبير.

٤ ــ ويحذف المبتدأ بعد بل.

مثل قوله تعالى: "بال عباد مكرمون" الأنبياء: ٢٦

فعباد خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم عباد.

جواز حذ ف المبتدأ

١ ــ يحذف المبتدأ جوازا في جواب من سأل:

كيف محمد ؟ تقول: بخير. التقدير: هو بخير.

ومنه قوله تعالى: "وما أدراك ماهيه نار حامية"القارعة: ١٠، ١١

نار: خبر لمبتدأ محذوف في جواب السؤال. التقدير: هي نار.

وقوله تعالى: "وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة" الهمزة: ٥و٦

نار الله: خبر لمبتدأ محذوف في جواب السؤال، أي: هي نار الله.

٢ ــ إذا كان في الجملة ما يشير إليه.

مثل قوله تعالى:

"من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد"

فلنفسه: في محل رفع خبر، والضمير في محل جر بالإضافة، والمبتدأمحذوف، وكذلك قوله: من أساء فعليها. والتقدير: من عمل صالحا فعمله لنفسه، ومن أساء فإساءته عليها.

حذف المبتدأ والخبر معا

يجوز أن يحذف المبتدأ والخبر معا إذا دل عليهما دليل.

مثل قوله تعالى: "واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن"الطلاق: ٤

والتقدير: واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر. فحذفت جملة كاملة مكونة من المبتدأ والخبر.

٢ ــ ويحذفان في الجواب بنعم عن سؤال. كأن تسأل: أأنت مسافر ؟

فتقول: نعم، أي: نعم أنا مسافر، فحذفت جملة أنا مسافر المكونة من المبتدأ " أنا " والخبر " مسافر ".

الخبـــــــر

هو ما تتم به الفائدة

أحكام الخبر:

للخبر أحكام تدل عليه:

١ ــ يجب فيه الرفع. مثل: أنت كريم. فكريم خبر مرفوع

ومنه قوله تعالى:

"والصلح خير" النساء: ١٢٨

الصلح: مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة

خير: خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة

٢ ــ أن يكون مطابقا للمبتدأ في إفراده وتثنيته وجمعه.

مثل: الطالب متفوق. الطالبان متفوقان. الطلاب متفوقون.

٣ ــ جواز تعدده، والمبتدأ واحد. مثل: محمد ذكي فطن.

ومنه قوله تعالى: "وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد" البروج: ١٤و١٥و١٦

الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال:أخبار متعددة للمبتدأ (هو)

أنواع الخبر

ينقسم الخبر إلى ثلاثة أنواع هي:

أولا ــ الخبر المفرد: وهو ما ليس جملة ولا شبه جملة

مثل: القمر منير. والطالبة مؤدبة.

مثل قوله تعالى: "كل شيء هالك إلا وجهه " القصص: ٨٨

كل: مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة

هالك:خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة ونوعه مفرد

ثانيا ــ الخبر الجملة:يأتي خبر المبتدأ جملة، إما اسمية، وإما فعلية

١ ــ الاسمية: مثل: الثوب لونه ناصع

فالثوب: مبتدأ أول، ولون: مبتدأ ثان، وهو مضاف، والضمير المتصل به في محل جر مضاف إليه.

وناصع: خبر المبتدأ الثاني، والجملة من المبتدأ الثاني، وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول، والرابط الضمير المتصل بالمبتدأ الثاني، أي الضمير المتصل بكلمة " لونه "، وهو ضمير بارز.

ومنه قوله تعالى: "فأولئك مأواهم جهنم" النساء: ٩٧

مأواهم جهنم:خبر جملة اسمية

وقوله تعالى: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" التوبة: ٧١

بعضهم أولياء بعض: خبر جملة اسمية

٢-الفعلية: مثل الحق يعلو.

فالحق: مبتدأ وجملة يعلو: خبر جملة فى محل رفع

الرابط في الجملة الواقعة خبزا: ولا بد في الجملة الواقعة خبرا أن تشتمل على رابط يربط بينها وبين المبتدأ الأول وهو:

١ ــ الضمير: وهو إما بارز كما في أمثلة الجملة الاسمية، أو مستتر كما في الجملة الفعلية

٢ ــ قد يكون الرابط اسم إشارة. مثل: كتابك هذا جميل.

كتابك مبتدأ أول، ومضاف إليه، هذا مبتدأ ثان، وجميل خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية في محل رفع خبر المبتدأ الأول، والرابط اسم الإشارة.

ومنه قوله تعالى: "ولباس التقوى خير" الأعراف: ٢٦

لباس:مبتدأ أول مرفوع وعلامة الرفع الضمة

التقوى:مضاف إليه ،ذلك: اسم إشارة مبنى فى محل رفع مبتدأ ثان

خير: خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة للمبتدأ الثانى

والجملة الاسمية في محل رفع خبر للمبتدأ الأول (لباس)

وقوله تعالى: "والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون" الأعراف: ٣٦

٣ ــ وقد يكون بإعادة المبتدأ بلفظه ومعناه بقصد التفخيم، أو التهويل، أو التحقير. مثل: الأمانة ما الأمانة. والإخلاص ما الإخلاص.

وبغرض التفخيم:

قوله تعالى: (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) الواقعة: ٨

ومنه بغرض التهويل:

قوله تعالى: (القارعة ما القارعة)القارعة: ١،٢

ومنه بغرض التحقير قوله تعالى: (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) الواقعة: ٩

٤ ــ أو بإعادة المبتدأ بلفظ أعم منه. مثل: ١- الأمانة نعم العمل.

٢-والخيانة بئس الرذيلة.

ثالثا ــ الخبر شبه الجملة: هو ما ليس بمفرد ولا جملة. وإنما هو جار ومجرور أو ظرف بنوعيه.

١ ــ الخبر الجار والمجرور: مثل: السر في الصدور،

والماء في الإبريق.

ومنه قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين" الفاتحة: ٢

٢ ــ الخبر الظرف وينقسم إلى نوعين: خبر ظرف المكان.

مثل: الجنة تحت أقدام الأمهات. والطائر فوق الغصن.

والقائد بين جنوده. ومثل: الجنة تحت ظلال السيوف.

ومنه قوله تعالى: "والركب أسفل منكم " الأنفال: ٤٢

أسفل:ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر

أما ظرف الزمان فلا يخبر به إلا عن أسماء المعاني.

مثل: العطلة يومَ الجمعة. والسفر بعدَ أسبوع.

تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في المواضع التالية:

١ ــ إذا كان المبتدأ نكرة محضة غير مفيدة وأخبر عنها بالجار والمجرور، أو الظرف.

مثل: فى بيتنا رجل. رجل:مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة (مؤخر)

ومنه قوله تعالى: "ولكم فى القصاص حياة "البقرة: ١٧٩

حياة: مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة (مؤخر)

٢ ــ إذا كان الخبر استفهام، أو مضافا إلى استفهام، لأن الاستفهام مما له الصدارة في الكلام.

مثل: كيف حالك؟.

ومنه قوله تعالى"متى هذا الوعد " الأنبياء: ٣٨

٣ ــ إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء من الخبر.

مثل: للمحسن إحسانه.

ومنه قوله تعالى"أم غلى قلوب أقفالها " محمد: ٢٤

أقفالها: مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة

٤ ــ أن يحصر الخبر في المبتدأ بـــ(ما وإلا، أو بإنما).

مثل: ما فائز إلا محمد. وإنما فائز محمد.

ومنه قوله تعالى: " ما على الرسول إلا البلاغ"المائدة: ٩٩

وقوله تعالى: "فإنما على رسولنا البلاغ المبين" التغابن: ١٢

البلاغ فى الآيتين: مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة

حذف الخبر

أولا ــ جواز الحذف: يجوز حذف الخبر إن دل عليه دليل:

١ ــ بعد إذا الفجائية: مثل: وصلت فإذا المطر

والتقدير: فإذا المطر منهمر.

٢ ــ إذا دل عليه دليل ملحوظ، وذلك بعد السؤال.

تقول: من فى الدار ؟ فيقال في الجواب: محمد.

والتقدير: محمد فى الدار

٣ ــ إذا عطفت جملة اسمية على جملة أخرى خبرها غير محذوف.

مثل: محمد مجتهد وأحمد.

والتقدير: وأحمد مجتهد. فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه.

ومنه قوله تعالى: "أكلها دائم وظلها "الرعد: ٣٥ والتقدير: وظلها كذلك.

ثانيا ــ وجوب الحذف:

يجب حذف الخبر في المواضع التالية:

١ ــ إذا كان المبتدأ اسما صريحا في القسم.

مثل: يمين الله لأفعلن الخير. والتقدير: يمين الله قسمي.

ومنه قوله تعالى "لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون " الحجر: ٧٢

والتقدير: لعمرك قسمي.

٢ ــ أن يقع المبتدأ بعد لولا، أو لوما.

مثل: لولا الله ما اهتدينا. ومثل: لوما خالد لما حضرت.

ومنه قوله تعالى:

(ولولا نعمة ربك لكنت من المحضرين) الصافات: ٥٧

نعمة: مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة والخبر محذوف وجوبا تقديره موجودة

٣ ــ أن يقع الخبر بعد واو تعين أن تكون بمعنى " مع " للمصاحبة:

مثل: كل رجل وعمله. وكل طالب وكتابه.

والتقدير، متلازمان، أو مقرونان.

تدريبات

س: أعرب ما فوق الخط فى الجمل الآتية:

١ – فى شارعنا سيارات ٠

٢ – لكل إنسان أسلوبه المتميز فى الحياة ٠

٣ – أين أخوك ؟

٤ – أين تستقبل ضيوفك ؟

٥ – كيف يحيا الإنسان فى غير وطنه ؟

س: حدد المحذوف فى الجمل الآتية وقدره:

١ – في عنقي لأساعدن الفقراء ٠

٢ – إيمان بالله ٠

٣ – لولا الله لضللنا ٠

٤ – كل إنسان وعمله ٠

كان وأخواتها التامات

الفعل التام هو: ما يكتفي بمرفوعه، ويكون بمعنى وجد، أو حصل.

مثل قوله تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة " البقرة: ٢٨٠

ذو:فاعل: مرفوع وعلامة الرفع بالواو لكان التامة

والأفعال التي تستعمل تامة، وناقصة هي: ـــــ

كان، أمسى، أصبح، أضحى، ظل، صار، بات، مادام، ما برح، ما انفك.

وهذه أمثلة لبعض الأفعال في حالة التامة:

قال تعالى: "فسبحان الله خين تمسون وحين تصبحون " الروم: ١٧

ومثل:لو ظلت الحرب لأدت إلى الفناء.

قال تعالى: "ألا إلى الله تصير الأمور " الشورى: ٥٣

الأمور: فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة

قال تعالى: "خالدين فيها ما دامت السموات والأرض"هود: ١٠٨

السموات:فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة لـــ(مادام) التامة

قال تعالى: "فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى "

الأرض: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

ومثل:انفكت عقدة الحبل.

عقدة: فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة

كان الزائدة

قد تأتي " كان " زائدة بخلاف أنها تامة، أو ناقصة، وفي هذه الحالة لا عمل لها، ولا تكون زيادة " كان " إلا بصيغة الماضي. وتكون زيادتها في المواضع التالية:

١ ــ بين المبتدأ والخبر. مثل: زيد كان قائم.

فـ " زيد " مبتدأ مرفوع، و" كان " زائدة لا عمل لها، و " قائم " خبر مرفوع بالضمة.

٢ ــ بين الفعل ومعموله. مثل: لم أر كان مثلك. وما صادقت كان غيرك

أر: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا.

كان: زائدة لا عمل لها.

مثلك: مفعول به، والكاف ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه

٣ ــ بين الصلة والموصول. مثل: وصل الذي كان أوعدك.

٤ ــ بين الصفة والموصوف. مثل: التقيت بصديق كان مسافرٍ.

٥ ــ بين ما التعجبية وفعل التعجب. مثل: ما كان أكرمك.

ما كان: تعجبية مبتدأ، وكان: زائدة لا عمل لها.

أكرمك: فعل ماض، والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره: هو يعود على ما، والجملة في محل رفع خبر ما

مواطن حذف كان

١ ــ تحذف كان وجوبا دون اسمها وخبرها بالشروط الآتية: ـــــ

أن تقع " كان " صلة لأنْ المصدرية، ويعوض عنها بـــ " ما " الزائـــدة مـــع دغمها بـــ " أنْ ". مثل: أمّا أنت مسافرا سافرت.

معناها:أنْ كنتَ مسافرا سافرت

ومنه قول عباس بن مرداس:

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفرفإن قومي لم تأكلهم الضبع

الشاهد في البيت قوله: أمّا أنت ذا نفر

فـــ " أمّا " هي " أن " المصدرية المدغمة في " ما " الزائدة النائبة عن كـــان المحذوفة

أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم كان المحذوفة.

ذا نفر: ذا خبر كان، ونفر مضاف إليه.

والتقدير: أن كنت ذا نفر.

٢-يجوز حذفها مع اسمها دون خبرها بعد " إنْ، و لو " الشرطيتين.

مثل قول الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ " الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر ". والتقدير: إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير، وإن كان عملهم شرا فجزاؤهم شر.

ومثل قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " التمس ولو خاتما من حديد ".

معناها:ولو كان الذى تلتمسه خاتما من حديد

٣ ــ ويجوز حذفها مع معموليها بلا عوض، وذلك بعد " إن " الشرطية

جوابا لمن يسأل. هل تسمع النصح وإن كان ممن هو أصغر منك؟ ،

فتجيب: نعم وإن.

التقدير: وإن كان النصح مرا..

٤ ــ تحذف نون كان بالشروط الآتية:

أ ــ أن تكون فعلا مضارعا. ب ــ أن يكون المضارع مجزوما.

ج ــ ألا يقع بعد نونها ساكن. د ــ ألا يقع بعد الفعل المضارع ضمير متصل.

مثل قوله تعالى: "ولم يك من المشركين " النحل: ١٢٠

وقوله تعالى: "لم اك بغيا " مريم: ٢٠

المفعول به

تعريف المفعول به: كل اسم منصوب يدل على من وقع عليه فعل الفاعل دون تغيير معه في صورة الفعل

مثل: كتب الطالب الدرس، وجنى المزارع الفاكهة.

١ ــ ومنه قوله تعالى: "لانشترى به ثمنا " المائدة: ١٠٦

ثمنا: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

حكمه: واجب النصب

العامل فيه:

الأصل أن يعمل الفعل في المفعول به النصب، غير أن هناك من يعمل عمل الفعل وهو: ــ

١ ــ اسم الفاعل. مثل: جاء الشاكر نعمتك، وأقبل جندي حامل سلاحه.

ومنه قوله تعالى: "وكلبهم باسط ذراعيه" الكهف: ١٨

ذراعيه: مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء لأنه مثنى.

٢ ــ اسم المفعول المشتق من الفعل المتعدي لمفعولين.

مثل: محمد مكسو أخوه ثوبا.

ثوبا: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

٣ ــ المصدر. مثل قولهم: حبك الشيء يعمي ويصم.

ومثل: يسعدني إكرامك الضيف.

ومنه قوله تعالى: "أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة" البلد: ١٤-١٥

فـ " الضيف، ويتيما " جاءت مفعولا به للمصدر: إكرامك، وإطعام، وجميعها عملت عمل أفعالها المتعدية.

٤ ــ صيغ المبالغة. مثل: الله غفارٌ الذنبَ

الدنب: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

٥ ــ صيغ التعجب. مثل: ما أجمل القمرَ، وما أكرم محمداً.

ومنه قوله تعالى: "فما أصبرهم على النار" چ البقرة: ١٧٥

القمر ومحمدا وهم فى (ما أصبرهم) مفعول به

٦ ــ اسم الفعل. مثل: دونك الكتاب.

ومنه قوله تعالى: "عليكم أنفسكم "المائدة: ١٠٥

وقوله تعالى: "قل هلم شهداءكم " الأنعام: ١٥٠

فـ " الكتاب، وأنفسكم، وشهداءكم " مفاعيل بها لأسماء الأفعال: دونك، وعليكم، وهلمَّ، لأنها تعمل عمل الفعل.

أنواع المفعول به: ـ

١ ـ الأصل في المفعول به أن يكون اسما ظاهرا.

مثل قوله تعالى: "لانشترى به ثمنا " المائدة: ١٠٦

٢ ـ يأتي المفعول به ضميرا متصلا، أو منفصلا.

مثال المتصل: صافحتك، أنت أكرمتني، أنا كافأته.

ومثال الضمير المنفصل:

قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"الفاتحة: ٥

٣ ـ المصدر المؤول بالصريح. وهو كل فعل مضارع مسبوق بأن المصدرية، أو المكونة من " أن " ومعموليها. مثال المصدر المنسبك من أن والفعل: طلبت منك أن تقول الحق.

ومثال المصدر المؤول من أن ومعموليها مثل قوله تعالى:

"زعمتم أنهم فيكم شركاء" الأنعام: ٩٤

حذف العامل في المفعول به

١ ـ يجوز حذف عامل المفعول به إذا دلت عليه قرينة، وذلك في جواب الاستفهام

مثل: من ضربت ؟ فتقول: خالدا، والتقدير: ضربت خالدا.

فحذفنا الفعل لدلالة ما قبله عليه وهو: من ضربت ؟

ويجوز الحذف إذا دلت عليه القرينة في غير جواب الاستفهام.

مثل قوله تعالى { ولوطا إذ قال لقومه }الأعراف: ٨٠ فـ " لوط " منصوب بإضمار الفعل " وأرسلنا ".

وقوله تعالى: { ولسليمان الريح عاصفة } الأنبياء: ٨١ فـ " الريح " مفعول به على إضمار " سخرنا "

وقوله تعالى: { ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها }التحريم: ١٢ فـ " مريم " مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره: واذكر مريم.

٢ ـ يجب حذف عامل المفعول به إذا تقدم المفعول به على فعل عمل في الضمير المتصل العائد عليه. مثل: محمدا أكرمته.

ومنه قوله تعالى "والأرض بعد ذلك دحاها " النازعات: ٣٠

فـ " الأرض " مفعول به لفعل واجب الحذف يفسره ما بعده، والتقدير: ودحا الأرض. ومنه قوله تعالى: { والجبال أرساها }النازعات: ٣٢

والتقدير: أرسى الجبال.

تقديم المفعول به وتأخيره: ـ

أولا ـ جواز التقديم:

الأصل في المفعول به أن يكون مؤخرا، وأن يتقدم عليه فعله وفاعله غير أنه يجوز تقديم المفعول به على فعله، وفاعله إذا أمن اللبس.

مثل: كسر زجاجا التلميذ، وكتب الواجب الطالب.

ومثل: درسا كتب الطالب، وزجاجا كسر التلميذ.

ومثله قولهم: مزق الثوبَ المسمارُ.

إذ لا يعقل أن يكون الثوب هو الفاعل لأن المسمار هو الذي يمزق.

ثانيا ــ وجوب التقديم:

١ــ يجب تقديم المفعول به على الفاعل إذا كان الفاعل محصورا بـــ " ما، أو إنما

مثل: ما أكل الطعام إلا محمد. ومثل: إنما كتب الدرس المجتهد.

ومنه قوله تعالى: { وما يعلم جنود ربك إلا هو }المدثر: ٣١

الطعام والدرس وجنود: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

٢ ــ إذا كان المفعول به ضميرا متصلا بالفعل، والفاعل اسما ظاهرا.

مثل قوله تعالى: (لا يحطمنكم سليمان وجنوده }النمل: ١٨

الكاف فى(لايحطمنكم) مفعول به

٣ ــ إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به.

مثل قوله تعالى: { وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُهُ }البقرة: ١٢٤

فـــ إبراهيم " مفعول به تقدم على فاعله لاتصال فاعله بضمير يعود عليه.

ثالثا ــ وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا: ــ

١ ــ يجب تقديم المفعول به على فعله وفاعله، إذا كان ضميرا منفصلا.

مثل قوله تعالى: { إياك نعبد }الفاتحة: ٥،

وقوله تعالى: { فإياى فارهبون }النحل: ٥١

٢ ــ إذا كان المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام.

مثل قوله تعالى: { ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها }البقرة: ١٠٦

وقوله تعالى: { من تدخل النار فقد أخزيته }آل عمران: ١٩٢

أو أضيف إلى أسماء الشرط. مثل: كتابَ أي عالم تقرأ تستفد.

وأسماء الاستفهام. مثل قوله تعالى:

{ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي }البقرة: ١٣٣

أو أضيف إلى أسماء الاستفهام.

مثل: كتاب من أخذت ؟

٣ ــ إذا كان المفعول به كم، أو كأين الخبريتين، وما أضيف إليهما.

مثل: كم من دروس قرأت.

ومنه قوله تعالى: { وكم أرسلنا من نبي في الأولين }الزخرف: ٦

فـ " كم " في الآية وقعت في موضع نصب مفعول به للفعل أرسلنا.

أفعال تنصب مفعولين

١- أصلهما المبتدأ والخبر: (ظن-حسب-زعم-خال)وهى تفيد الرجحان

(وجد-علم -رأى-ألفى) تفيد اليقين. (جعل) تفيد التحويل

مثل: ظن الكسول النجاح سهلا. وجدتك شجاعا. جعل العامل الجليد ماءا

ومنه قوله تعالى"إنهم ألفوا آباءهم ضالين" الصافات: ٦٩

آباءهم:مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة أول

ضالين: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة ثان

وقد تتعدى هذه الأفعال إلى ثلاثة مفعولات بـــ(الهمزة-الألف-التضعيف)

مثل: أعلمتك الخبر يقينا

هناك أفعال أخرى تنصب مفعولين (سمى-اتخذ-رد-حول-اعتبر-عد-صير)

مثل قوله تعالى"واتخذ الله إبراهيم خليلا " النساء:١٢٥

إبراهيم: مفعول به أول منصوب وعلامة النصب الفتحة

خليلا:مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الفتحة

"هو سماكم المسلمين" الحج: ٧٨

الكاف فى سماكم:مفعول به أول

المسلمين: مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الياء

٢- ليس أصلهما المبتدا والخبر:

أفعال المنح والمنع (أعطى-منح-منع-ألبس-كسا-وهب-حرم-أهدى. .....)

أعطيتك كتابا. الكاف فى أعطيتك: مفعول به أول

كتابا: مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الفتحة

" أهدنا الصراط المستقيم "

نا:فى اهدنا ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به أول

الصراط: مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الفتحة

تدريبات

- استخرج المفعولَ به من الجمل الآتية:

)١(مَزق النورُ الظلامَ. (٥) نَظفَتْ السيدةُ البيتَ.

)٢(زخرفت الفتاةُ الثوبَ. (٦) وسعَتْ الحكومة الطرُقَ.

)٣(أنشأتْ الحكومةُ المصانعِ .(٧) وجهَ المدير التلاميذَ.

)٤(زرَعَ الفلاح الأرض.(٨) وَعَظَ الإمامُ الناسَ.

- ضع مفعولاً به مناسباً لكل جملة من الجمل الآتية:

)١(أثاب الله ..... (٤) ركب الفارس ..... (٧) ينفع الصدق ُ.....

)٢(قلّم البستاني ..... (٥) أوقف السائق ..... (٨) يبنى البناء .....

)٣(رفع الغلام ..... (٦) أهلك الفساد .....(٩) يحب المؤمن .....

المجرورات

أولا ــ المجرور بحرف الجر:

تعريف حرف الجر:

هو ما دل على معنى في غيره، أي بارتباطه مع غيره من الكلام

أقسام الجار والمجرور:

تنقسم أحرف الجر من حيث العمل في الظاهر والمضمر إلى قسمين: ــ

أولا ــ ما يعمل في الظاهر، والمضمر على حد سواء وهو: من، إلى، عن، على، في، اللام، الباء، خلا، عدا، وحاشا.

مثال الاسم الظاهر: خرجت من المسجد.

ومثال الضمير: أخذت منه القلم.

ثانيا ــ ما يختص بالاسم الظاهر: ربَّ، مذ، منذ، حتى، الكاف، واو القسم، تاء القسم، كي. مثل: رب ضارة نافعة. ما رأيتك منذ يومين

ومنه قوله تعالى: "سلام هى حتى مطلع الفجر" القدر: ٥

وتنقسم أحرف الجر إلى ثلاثة أقسام: ــ

أولا: حروف جر أصلية: هي التي تضيف المعنى إلى الاسم ولا بد من تعلقه وهى من، إلى، عن، على، في، اللام، الباء، خلا، عدا، وحاشا، مذ، منذ، حتى، الكاف، واو القسم، تاء القسم

مثل: جلس محمد في البيت.

في البيت جار ومجرور متعلقان بالفعل " جلس ".

ثانيا: حروف جر زائدة: وحروف الجر التي تستعمل أصلية وزائدة هي:

من، الباء، الكاف.

مثل: ما التقيت بأحد.

بأحد: الباء حرف جر زائد، وأحد مفعول به، مجرور لفظا منصوب محلا.

أو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه قوله تعالى: "لست عليهم بمسيطر" الغاشية: ٢٢

بمسيطر: الباء حرف جر زائد ومسيطر: خبر ليس مجرور لفظا منصوب محلا.

أو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الحر الزائد.

وقوله تعالى "قل كفى بالله شهيدا" الإسراء: ٩٦

بالله: الباء حرف جر زائد ولفظ الجلالة: فاعل مجرور لفظا مرفوع محلا.

أو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(من) الزائدة، بشرط أن يكون مجرورها:

أ ــ نكرة. ب ــ أن يسبقها نفي، أو نهي، أو استفهام بـــ " هل ".

ويكون مجرورها النكرة ١-فاعلا. مثل: لا يبخل من معلم بعلمه.

هل تأخر من أحد ؟

أو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد

٢-أو مفعولا به. مثل: لم أر من زائر. هل أهملت من واجب.

من قرن: مفعول به مجرور لفظا منصوب محلا.

أو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد

وقوله تعالى: "وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم" الحجر: ٤

من قرية: مفعول به مجرور لفظا منصوب محلا.

أو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد

٣-أو يكون مبتدأ. مثل: ليس للمهمل من منزلة. وما للسارق من أمان.

أو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد

وقوله تعالى "وما له فى الآخرة من خلاق" البقرة: ٢٠٠

من خلاق: مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلا.

أو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد

٤-أو مفعولا مطلقا. مثل: ما أحسن إنسان من إحسان إلا أثابه الله.

الكاف الزائدة في الإعراب. تدخل على كلمة (مثل) وتسبق بنفى

مثل قوله تعالى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" الشورى: ١١

والتقدير: ليس شيء مثله

الباء الزائدة. تدخل على نكرة وتسبق بنفى وتكون الباء زائدة فى خبر ليس سواء أكان نكرة أم معرفة

مثل قوله تعالى: "ألست بربكم" الأعراف: ١٧٢

ثالثا: حروف جر شبيه بالزائد: وهي الحروف التي تضيف للجملة معنى جديدا، ولكنها لا تتعلق بها. ولا يوجد حروف جر شبيهة بالزائدة إلا :

" ربَّ " و"واوها".

مثل: رب قول أحسن من عمل.

رب: حرف جر شبيه بالزائد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

قول: مبتدأ مرفوع الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

أحسن: خبر مرفوع بالضمة. من عمل: جار ومجرور متعلقان بـ: أحسن ".

ومنه قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهمـــــــــوم ليبتلي

الشاهد: وليل، والتقدير: ورب ليل، فحذف رب بعد الواو.

لاحظ:

١- تزاد كلمة " ما " بعد بعض أحرف الجر فلا تكفها عن العمل، وتزاد بعد البعض الآخر فتكفه عن العمل فى الحالات الآتية:

أولا ــ الحروف التي تزاد بعدها " ما " فلا تكفها عن العمل:

أ ــ تزاد بعد " من " مثل قوله تعالى: "مما خطيئاتهم أغرقوا " نوح: ٢٥

ب ــ تزاد بعد " عن " مثل قوله تعالى: "قال عما قليل ليصبحن نادمين" المؤمنون: ٤٠

ج ــ تزاد بعد الباء ": مثل قوله تعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم" آل عمران: ١٥٩

ثانيا ــ الحروف التي تزاد بعدها " ما " فتبطل عملها:

تزاد " ما " بعد " رب "، و " الكاف " فتبطل عملهما، مثال زيادتها على " رب "

ومنه قوله تعالى: "ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين" الحجر: ٢

٢- الباء: حرف جر زائد أيضا فى الحالات الآتية:

أ- خبر ليس: ليس محمد بالكذاب

ب- بعد كفى: كفى بالله شهيدا

ج- فى التعجب بصيغة: أفعل بـــ أجمل بالسماء!

د- مع حسب: بحسبك درهم (حسبك: مبتدا مرفوع محلا

هـــ- بعد إذا الفجائية: خرجت فإذا بالمطر ينهمر(المطر:مبتدأ

٣- من: حرف زائد بعد:

١- التعجب: ما أحسنه من شاعر

٢- بعد حسب: أعجبت بشوقى حسبك من شاعر

(شاعر) فى الجملتين تمييز منصوب محلا مجرور لفظا

المجرور بالإضافة

نسبة اسم إلى آخر على تقدير حرف الجر، لتعريف الأول بالثاني، أو تخصيصه، أو تخفيفه.

مثل: هذا كتاب محمد. هذا كتاب علم نافع. عاقب القاضي شاهد الزور.

أموال:مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة ،اليتامى:مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة

أحكام الإضافة:

١ ــ يعرب المضاف حسب موقعه من الجملة، أما المضاف إليه فيجب فيه الجر لفظا ومحلا، وعامل الجر في المضاف إليه هو المضاف.

مثل: جاء صاحب المنزل. قرأت كتاب العلوم.

الأسماء الملازمة للإضافة:

تنقسم الأسماء الملازمة للإضافة إلى قسمين:

أولا ــ ما يلزم الإضافة إلى المفرد.

ومنه: عند، ولدى، وسوى، وكل، وبعض، وأي.

ثانيا ــ ما يلزم الإضافة إلى الجمل: ومنه: (إذ، وإذا).

أولا ــ ما يلزم الإضافة إلى المفرد:

تنقسم الأسماء التي تلزم الإضافة للمفرد إلى قسمين:

أ ــ ما يلزم الإضافة لفظا ومعنى كالتالي:

١ ــ أن يضاف إلى الاسم الظاهر المفرد. ومنه:

أولو، أولات، ذو، ذوات، ذات، ذواتا، ذوا، ذوو.

ومثاله:قوله تعالى: "وما يذكر إلا أولو الألباب" البقرة: ٢٦٩

ومنه قوله تعالى:

"وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن" الطلاق: ٦

قوله تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة" البقرة: ٢٨٠

ومثل قوله تعالى: "ذواتا أفنان" الرحمن: ٤٨

" ذات "، مثل قوله تعالى: "إرم ذات العماد" الفجر: ٧

٢ ــ أن يضاف إلى ضمير المخاطب في الغالب، كالمصادر المثناة في لفظها دون معناها. ومنه: لبيك، وسعديك ،وحنانيك، ودواليك، ووحديك.

كقولنا في التلبية: لبيك اللهم لبيك. وحنانيك أيها المتألم.

٣ ــ ما يلزم الإضافة إلى الضمير مطلقا. ومنه: (وَحْد) ،(وكل) التى للتوكيد

مثال: قوله تعالى: "لنعبد الله وحده" الأعراف: ٧٠

ومنه قوله تعالى: "وتؤمنون بالكتاب كله"آل عمران: ١١٩

٤ــ ما يلزم الإضافة إلى الاسم الظاهر، أو الضمير لفظا ومعنى:

ومنه: كلا، وكلتا، وعند، ولدى، ولدن، و غير،وسوى، ومع، وقصارى، وحمادى.

مثل: فاز كلا الطالبين، ونجح الطالبان كلاهما.

ومنه قوله تعالى: "إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما " الإسراء: ٢٣

ومثل: تفوقت الطالبتان كلتاهما.

ومنه قوله تعالى "كلتا الجنتين آتت أكلها" الكهف: ٣٣

وكلا وكلتا من الألفاظ الملازمة للإضافة لفظا ومعنى

و قوله تعالى: "وما لأحد عنده من نعمة تجزى" الليل: ١٩

و قوله تعالى: "وألفيا سيدها لدى الباب" يوسف: ٢٥

و مثل قوله تعالى: "من لدن حكيم خبير" هود: ١

ومثل:قصارى عملك كتابة الدرس.

ومثل: حمادى عملك كتابة الدرس.

وإعرابه كالتالي:

حمادى وقصارى: مبتدأ مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، في محل رفع، وهو مضاف، عملك: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة

كتابة: خبر مرفوع بالضمة. الدرس: مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة.

ب ــ ما يلزم الإضافة إلى المفرد معنى، مع جواز قطعه عن الإضافة لفظا، وسواء أكان المفرد اسما ظاهرا، أم ضميرا متصلا، وذلك بعد حذف المضاف إليه والاستغناء عنه بالتنوين الذي يجئ عوضا عنه، وتكون الإضافة معنى، دون اللفظ، ويحتفظ بحكمه في التعريف، أو التنكير.

ومنه: كل، وبعض، وأي الشرطية، وأي الاستفهامية، وأي التي للنعت، وأي التي تقع حالا، وغير، ومع، وحسب، وأول، ودون، وقبل، وبعد، وعل، والجهات الست: يمين، وشمال، ووراء، وأمام، وتحت، وفوق.

كقوله تعالى: "وآتيناه من كل شيء سببا" الكهف: ٨٤

ومثال القطع في "كل" عن الإضافة لفظا دون المعنى، وذلك بأن يحذف المضاف إليه مع إرادته في المعنى، قوله تعالى: "قل كل يعمل على شاكلته" الإسراء: ٨٤

والتقدير: كل إنسان، على تقدير المضاف إليه المحذوف لفظا مع إرادة المعنى.

مثال " أي " الملازمة للإضافة:

وهي خمسة أنواع كلها مبهمة ولا تتعين إلا بالمضاف إليه، والأنواع الخمسة هي:

١ ــ أيّ الاستفهامية: معربة واجبة الإضافة لفظا ومعنى، أو معنى فقط، وتضاف إلى النكرة مطلقا، سواء أكانت لمتعدد، أم لغير متعدد.

مثل: أي كتاب قرأت ؟

٢ ــ أيّ الشرطية: وهي التي تجزم فعلين، يسمى الأول فعلها، والثاني جوابها

مثل: أي كتاب تقرأه تستفد منه. وهذه الإضافة لفظا ومعنى.

٣ ــ أي الوصفية، وهي اسم بمعنى الذي.

مثال إضافتها قولنا: أحببت من الطلاب أيهم أكثر علما، وأحسن خلقا.

التقدير: الذي هو أكثر علما، وأحسن خلقا.

٤ ــ أيّ التي تقع نعت للنكرة، وهي اسم معرب مبهم، ويزيل المضاف إليه إبهامه، والغرض من " أي " التي تقع نعتا، الدلالة على بلوغ المنعوت الغاية الكبرى مدحا، أو ذما. مثل خالد بن الوليد قائد عظيم أيُ قائد

ومثل: شوقى شاعر أيُّ شاعر.

٥ ــ أيّ التي تقع حالا، وهي اسم معرب مبهم يدل على ما تدل عليه الحال من بيان صاحبها المعرفة في الغالب. ويزال إبهام أي بالإضافة إليها، ويشترط في المضاف إليه أن يكون نكرة مذكورة في الكلام.

مثل: جاء معلم الطلاب أيَّ معلم.

" دون "، تكون للظرفية في معنى المكان، وهي حينئذ منصوبة على الظرفية المكانية مثل: محمد دون أحمد في الشجاعة والكرم.

وتجر كلمة " دون " بحرف الجر " من ".

مثل قوله تعالى: "فاتخذت من دونهم حجابا" مريم: ١٧

" قبل، وبعد ":

١ ــ تأتي قبل وبعد معربتين، إذا أضيفتا لفظا.

مثل قوله تعالى: "وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب" ق: ٣٩

قبل: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة

٢ ــ يحذف المضاف إليه وينوى معناه دون لفظه، فتكون قبل وبعد مبنيتين على الضم.

مثل قوله تعالى "لله الأمر من قبل ومن بعد" الروم: ٤

قبل وبعد: ظرف زمان مبنى على الضم فى محل جر بمن لأنه قطع عن الإضافة لفظا لامعنى.

ثانيا ــ ما يلزم الإضافة إلى الجمل:

تنقسم الأسماء التي تلزم الإضافة إلى الجمل إلى قسمين: ــ

أولا ــ ما يلزم الإضافة إلى الجملة الاسمية، أو الفعلية، وجواز قطع بعضه عن الإضافة لفظا، وهو:

" حيث، وإذ ".

ومنه ما كان دالا على الماضي من أسماء الزمان غير المحدود،

مثل " حين، ووقت، ويوم، وساعة ".

ثانيا ــ ما يلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية فقط. ومنه " إذا " الشرطية الدالة على الزمان المستقبل. و" لمّا " الظرفية، و " آية " التي بمعنى علامة، و"ذي".

أولا ــ ما يلزم الإضافة إلى الجملة الاسمية أو الفعلية:

أ-" حيث ": ظرف للمكان، ملازم البناء على الضم، يضاف للجمل الاسمية، أو الفعلية، وله حالتان:

١ ــ تأتي ظرفية مكانية مبنية على الضم في محل نصب.

مثل: وقفت حيث محمد واقف. ومثل: جلست حيث أستطيع الرؤية.

ومنه قوله تعالى: "وكلا منها رغدا حيث شئتما "البقرة: ٣٥

٢ ــ تأتي مجرورة بحرف الجر " من ".

مثل قوله تعالى: أ" ومن حيث خرجت "البقرة:

١٥٠ ب-" إذ ": أولا ــ تأتي للدلالة على الزمن الماضي، فتكون كالتالي:

١ ــ ظرفا بمعنى " حين ".

مثل قوله تعالى: "إذ أخرجه الذين كفروا " التوبة: ٤٠ والمعنى: حين أخرجه الذين كفروا.

٢ ــ مفعولا به.

مثل قوله تعالى"واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون" الأنفال: ٢٦

فـ " إذ " في الآية جاءت اسما مبنيا على السكون في محل نصب مفعول به للفعل " اذكروا "، وإذ مضاف، والجملة بعدها في محل جر مضاف إليه

٣ ــ تأتي بدلا من المفعول به.

مثل قوله تعالى: "واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف" الأحقاف: ٢١

" إذ " اسم مبني على السكون في محل نصب بدل من " أخا "

٤ ــ وتأتي " إذ " مضافا إليه، وتغلب إضافتها بعد الكلمات التالية:

(بعد، وحين، ويوم، وقبل، وساعة).

مثل قوله تعالى: "بعد إذ هدانا الله" الأنعام: ٧١

ثانيا ــ تأتي " إذ " للدلالة على الزمن المستقبل، وحينئذ تكون ظرفا للزمان

مثل قوله تعالى: "إذ الأغلال فى أعناقهم" غافر: ٧٠ – ٧١

إذ " اسم مبني على السكون، في محل نصب ظرف للزمان المستقبل، متعلق بـ " يعلمون "، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وهو مضاف، وجملة: الأغلال فى أعناقهم في محل جر بالإضافة.

إذا قطعت " إذ " عن الإضافة لفظا ومعنى تنون، ويكون التنوين عوضا عن لفظ الجملة المضاف إليها، وغالبا ما يكون ذلك بإضافة اسم الزمان إليها، كيوم، حين، وساعة. .. إلخ

مثل قوله تعالى: "ويومئذ يفرح المؤمنون" الروم: ٤

وقوله تعالى: "وأنتم حينئذ تنظرون" الواقعة: ٨٤

بعض الظروف المبهمة تكون بمعنى " إذ "، إذا أريد بها الدلالة على الماضي، ومن تلك الظروف (حين، ووقت، ويوم، وساعة. .. إلخ).

مثال " حين "، قوله تعالى: "وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا" الفرقان: ٤٢

ومثل " يوم " فى قوله تعالى: "يوم ترى المؤمنين والمؤمنات" الحديد: ١٢

ثانيا ــ ما يلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية فقط: ــ

هناك ألفاظ تلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية، وهي:

(إذا) الشرطية الدالة على الزمان المستقبل، و(لما) الظرفية.

١ ــ إذا: شرطية للدلالة على الزمان المستقبل.

مثل قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح" النصر: ١

ــ لمّا: ظرفية تضاف إلى الجمل الفعلية.

مثل قوله تعالى: "إن الذين كفروا بالذكر وإنه لكتاب عزيز"

تدريبات

عين فيما يأتي كل حرف جر زائد وأعرب ما بعده:

١-"وما الله بغافل عما تعملون" ٠

٢-"وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا" ٠

٣-"وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها" ٠

٤-"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" ٠

٥-"أليس الله بأحكم الحاكمين "

٦-"هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض "

٧-"إن ما توعدون به لآت، وما أنتم بمعجزين "

٨-"وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ،وما للظالمين من أنصار"

٩- "ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير" ٠

١٠- أجمل بوحدة المسلمين، وأعظم بقوة التكافل ٠

المشتقات

تعريف الاشتقاق: هو أن يؤخذ من لفظة ما كلمة أو أكثر مع التناسب في المعنى بين اللفظة المشتقة وما أخذ منها، مع الاختلاف في اللفظ.

مثل: ضرب: يؤخذ منها: ضارب، مضروب، ضرّاب، ضَرِب، يضرب، انضرب، مضراب، مضرب. وغيرها.

وتشمل المشتقات:

اسم الفاعل – صيغ المبالغة ــ اسم المفعول – الصفة المشبهة – اسم التفضيل – اسما الزمان المكان – اسم الآلة.

نذكر منها:

اسم الفاعل

تعريفه: اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على وصف من فعل الفعل على وجه الحدوث.

مثل: كتب – كاتبِ، جلس – جالس، اجتهد – مُجتهد، استمع – مُستمع.

صوغه: يصاغ اسم الفاعل كما يلي:

١ ــ من الفعل الثلاثي على وزن فاعل:

مثل: ضرب – ضارب، وقف – واقف، أخذ – آخذ، قال – قائل، بغى – باغ، أتى – آت، رمى – رام، وقى – واق.

ومنه قوله تعالى: "رب اجعل هذا بلدا آمنا" البقرة: ١٢٦

أما إذا كان معتل الوسط بالواو أو بالياء فلا تتغير عينه في اسم الفاعل.

مثل: حَول – حاول، حَيد – حايد.

وإن كان الفعل معتل الآخر " ناقصاً " فإن اسم الفاعل ينطبق عليه ما ينطبق على الاسم المنقوص. أي تحذف ياؤه الأخيرة في حالتي الرفع والجر، وتبقى في حالة النصب.

مثل: هذا رامٍ، ومررت برامٍ، ورأيت رامياً.

من الفعل المزيد:

يصاغ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي " المزيد " على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

مثل: طمأن – مُطمئِن، انكسر – مُنكسِر، استعمل – مُستعمِل.

عمل اسم الفاعل

يعمل اسم الفاعل عمل فعله، فهو يرفع الفاعل إذا كان فعله لازما، ويرفع الفاعلوينصب المفعول به إذا كان الفعل متعديا.

ويعمل لازما ومتعديا بأحد شرطين:

١ ــ أن يكون معرفا بأل، سواء اعتمد على نفي أو استفهام، أم لم يعتمد.

مثل: أقبل الحافظ ودّك، والشاكر نعمتك، وحضر المتقن صنعته.

ومنه قوله تعالى"والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة" النساء: ١٦٢

الصلاة: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(المقيمين)

الزكاة: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(المؤتون)

وقوله تعالى: "والكاظمين الغيظ" آل عمران: ١٣٤

الغيظ: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(الكاظمين)

٢ ــ إذا لم يكن معرفا بال عمل بشرطين:

أ ــ أن يدل على الحال، أو الاستقبال لا للماضي.

ب ــ أن يعتمد على استفهام، أو نفي، أو مبتدأ، أو موصوف، أو حال.

ومنه قوله تعالى:

{ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك } هود: ١٢

بعض: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(تارك)

ومثال دلالته على الاستقبال: محمد محضرٌ الواجب، حافظٌ القصيدةَ غدا.

ومنه قوله تعالى: { فالمالئون منها البطون } الواقعة: ٥٣

البطون: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(مالئون)

وقوله تعالى: { ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئا } لقمان: ٣٣

شيئا: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(جازٍ)

أما اعتماده على استفهام فمثل:

أمقدر أنت قيمة الأمانة؟، وهل كاتب الطالب الدرس ؟.

واعتماده على نفي مثل قوله تعالى: { ولا آمين البيت الحرام } المائدة: ٢

البيت: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(آمّين)

ومثال المبتدأ: قوله تعالى: { والله مخرج ما كنتم تكتمون } البقرة: ٧٢

ما:اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل(مخرجٌ)

ومثال المعتمد على ما أصله المبتدأ: إن محمدا شاكر أخاك.

ومنه قوله تعالى: { ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون } النمل: ٣٢

أمرا: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(قاطعة)

وقوله تعالى: { إني جاعل في الأرض خليفة } البقرة: ٣٠

خليفة: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(جاعل)

ومثال المعتمد على الموصوف: أقبل رجلٌ متوشحٌ سيفَهُ.

ومنه قوله تعالى: { يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه } النحل: ٦٩

ألوانه: فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة لاسم الفاعل(مختلفٌ)

ومثال اسم الفاعل الواقع حالا: أقبل علي متهللا وجهه.

ومنه قوله تعالى: { فادعوه مخلصين له الدين غافر: ١٤

الدين: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة لاسم الفاعل(محلصين)

لاحظ:

١ ــ يستعمل اسم الفاعل مفرداً ومثنى وجمعاً، مذكراً ومؤنثاً.

مثال المفرد المذكر قوله تعالى: { فإن أجل الله لآت } العنكبوت: ٥

ومثال المفرد المؤنث قوله تعالى: { إن الساعة لآتيــة } غــافر: ٥٩ ومثــال المثنى المذكر قوله تعالى: { وسخر لكم الشمس والقمر دائبين } إبراهيم: ٣٣

ومثال المثنى المؤنث قوله تعالى: { وإن طائفتين مــن المــؤمنين اقتتلــوا } الحجرات: ٩ ومثال الجمع المذكر قوله تعالى: { قال لا أحب الآفلين } الأنعام: ٧٦

ومثال جمع المؤنث قوله تعالى:

{ والباقيات الصالحات خير عند ربك } الكهف: ٤٦

٢ ــ إن كان الحرف الذي قبل الآخر في الفعل المزيد ألفاً فإنه يبقى كما هــو في اسم الفاعل.

مثل: انحاز منحاز، اختار مختار، احتار محتار، انقاد منقاد.

أما الوزن فلا يتغير وهو " مُفتعِل " لأن أصل الأفعال السابقة كالآتي:

انحاز ينحيز، اختار يختير.. . ، فالكسر فيها مقدر فكأننا قلنا: منحيز ومختير.

٣ ــ ورد اسم الفاعل من بعض الأفعال المزيدة على غير القياس.

مثل: احصن – مُحصَن، وأسهب – مُسهَب، وانبثَّ – مُنبَث. وذلك بفتح ما قبل الآخر.

ومنه قوله تعالى: { فكانت هباءً مُنبَثاً } الواقعة: ٦ والأصل فيها الكسر.

٤ ــ اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال، وكان مضافا غير معرف بأل، فالإضافة فيه أصل لا فرع، والتنوين غير مقدر فيه، والدليل على ذلك أنه قرئ بالوجهين بالتنوين والنون وبالإضافة:

قوله تعالى: { كل نفس ذائقة الموت }آل عمران: ١٨٥

وقوله تعالى: { إن الله بالغ أمره }الطلاق: ٣

٥ ــ يعمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضي مجردا من أل والتنوين.

كقوله تعالى: "جاعل الملائكة رسلا "فاطر: ١

صيغ المبالغة

تعريفهـــا: أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اســـم الفاعـــل بقـــصد المبالغة

وقد تحول صيغة اسم الفاعل نفسها إلى صيغ المبالغة.

مثل: صام صوّام، قام قوّام، فعل فعّال.

ومثل: صائم صوّام، قائم قوّام، فاعل فعّال.

صـــوغهـــا:

لا تؤخذ صيغ المبالغة إلا من الأفعال الثلاثية على الأوزان التالية:

١ ــ فعَّال، مثل: ضرّاب وقوّال.

ومنه قوله تعالى: { إن الله كان تواباً رحيماً } ١٦ النساء.

٢ ــ مِفعال، مثل: منوال ومكثار.

٣ ــ فَعُول، مثل: صدوق وجزوع وشكور وغفور.

ومنه قوله تعالى: { وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً } الأحزاب: ٧٢

٤ ــ فعيل، مثل: رحيم وعليم وأثيم.

ومنه قوله تعالى: { إن الله كان سميعاً بصيراً } النساء: ٥٨

٥ ــ فَعِل، مثل: حَذِر وفَطِن وقَلِق.

ومنه قوله تعالى: { بل هم قومٌ خَصِمون } الزخرف: ٥٨

لاحظ:

١ ــ قَلَّ مجيء صيغ المبالغة من الأفعال المزيدة – غير الثلاثي – وقد ورد منها:

مِغْوار من أغار، مِقْدام من أقدم، مِعْطاء من أعطى، مِعْوان من أعان، مِهْوان من أهان، درّاك من أدرك، بشير من بشّر، نذير من أنذر، زَهُوق من أزهق.

٢ ــ وردت لصيغ المبالغة أوزان أخرى غير التي ذكرنا غير قياسية إلا أنها وردت في القرآن الكريم، وهذه الأوزان هي:

أ – فُعّال، مثل: طُوّال، كُبار، وُضّاء. وفُعال بتخفيف العين.

كقوله تعالى: { إن هذا لشيءٌ عجاب } ص: ٥

ومنه قوله تعالى: { ومكروا مكراً كُبّاراً } نوح: ٢٢

ب – فِعِّيل، مثل: صديق، قديس، سكير، قسيس، شريب.

ومنه قوله تعالى: { يوسف أيها الصديق أفتنا } يوسف: ٤٦

وقوله تعالى:

{ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً } المائدة: ٨٢

ج – مِفعيل، مثل: معطير، مسكين.

ومنه قوله تعالى: { فمن لم يستطع فإطعام ستين مِسكيناً } المجادلة: ٤

د – فُعَلة، مثل: همزة، حطمة، لمزة.

ومنه قوله تعالى: { ويل لكل همزةٍ لمزةٍ } ١ الهمزة

هـ – فاعول، مثل: فاروق.

و – فيعول، كقوله تعالى: { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } البقرة: ٢٥٥

ز – فُعّول، كقوله تعالى: { الملك القدوس } ٣٣ الحشر

ي – فَعّالة، مثل: علامة، فهامة.

عمل صيغ المبالغة

تعمل صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل، وبنفس الشروط، فترفع الفاعل، وتنصب المفعول به.

الصفة المشبه

تعريفها: هي اسم مشتق من الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل على وجه الثبوت.

مثل: حسن، وأحمر، وعطشان، وتعب، وكريم، وخشن، وبطل.

وقد سمي هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة، لأنها تشبه الفاعل في دلالتها على معنى قائم بالموصوف، غير أن الفرق بينها وبين اسم الفاعل:

أن اسم الفاعل: يدل على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتغيير والتجدد، وهي: تدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت في الحال أو الدوام. فكلمة فَرِح وغَضْبان ورقيق وكريم كل منها وصف ثابت في موصوفها، ولكنه ليس من الضروري أن يستمر هذا الثبوت، بل قد يكون ثبوتاً في الحال.

اسم المفعول

هو اسم يشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على وصف من يقع عليه الفعل

مثل: ضُرب مضروب، أُكل مأكول، شُرب مشروب، بُث مبثوث، وُعد موعود، أُتى مأتي به، مُلئ مملوء.

صوغه: لا يصاغ إلا من الأفعال المتعدية المتصرفة على المثل التالي:

١ ــ من الثلاثي على وزن مفعول.

كما في الأمثلة السابقة. ومنه: الحق مسموع صوته.

ومثل قوله تعالى: { فجعلهم كعصف مأكول } الفيل: ٥

*فإن كان الفعل معتل الوسط بالألف فإنه يحدث فيه إعلال ،فيكون اسم المفعول من الفعل قال: مقول، وباع: مبيع

ومما سبق يتبع في أخذ اسم المفعول من الأفعال المعتلة الوسط الآتي:

نأخذ الفعل المضارع من الفعل المراد اشتقاق اسم المفعول منه ثم نحذف حرف المضارعة ونستبدلها بالميم المفتوحة..

مثل: قال يقول مَقول، باع يبيع مَبيع.

ومنه قوله تعالى: { فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً } ٣٩ الإسراء.

وقوله تعالى: { وبئر معطلة وقصرٍ مشيد } الحج: ٤٥

*فإن كان وسط المضارع ألفاً ترد في اسم المفعول إلى أصلها الواو أو الياء

مثل: خاف يخاف مَخوف، فالألف أصلها الواو لأن مصدرها " الخوف ".

كما فى قول الشاعر:

وما العيش؟-لاعشت-إن لم أكن مَخوفَ الجنابِ حرامَ الحمى

وهاب يهاب مَهيب، فالألف أصلها الياء لأن مصدرها " الهيبة ".

*وإن كان الفعل معتل الآخر " ناقصاً " نأتي بالمضارع منه ثم نحذف حرف المضارعة ونضع مكانها ميماً مفتوحة ونضعف الحرف الأخير الذي هو حرف العلة سواء أكان أصله واواً أو ياءً أو ألفاً.

مثل: دعا يدعو مَدعوّ، رجا يرجو مَرجوّ، رمى يرمي مَرميّ، سعى يسعى مَسعيّ

ومنه قوله تعالى: { قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوّاً قبل هذا } هود: ٦٢

وقوله تعالى: { قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً } مريم: ٢٣

٢ ــ ويصاغ من غير الثلاثي " المزيد " على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

مثل: أنزل ينزل مُنزَل، انطلق ينطلق مُنطلَق، انحاز ينحاز مُنحاز، استعمل يستعمل مُستعمَل.

لاحظ:

١ ــ إذا كان الفعل لازماً يصح اشتقاق اسم المفعول منه حسب القواعد السابقة بشرط استعمال شبه الجملة " الجار والمجرور أو الظرف " مع الفعل.

مثال: ذهب به – مذهوب به، سافر يوم الخميس – ما مُسافَرٌ يوم الخميس.

عمل اسم المفعول

يعمل اسم المفعول بالشروط التي عمل بها اسم الفاعل عمل الفعل، فيرفع نائباً للفاعل وينصب مفعولا به للفعل المتعدى لمفعولين.

مثل: المعلم مشكور فضله. فضله: نائب فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة.

ومثل: أمكسو الفقيرُ ثوباً. الفقير: نائب فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة

ثوبا: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

ومنه قوله تعالى: { ذلك يوم مجموع له الناس } هود: ١٠٣

الناس: نائب فاعل: مرفوع وعلامة الرفع الضمة لاسم المفعول (مجموع)

تدريبات على المشتقات

س١: بيّن اسم الفاعل فيما يلي، وأعرب معمولة، واذكر سبب عمله:

١ــ أنا الشاكر فضل الله.

٢ــ القطار صاعد ركابه.

٣ــ الحق قوّة قاهرة الباطل

٤ــ أ واهب ربّ العالمين أمثالكم عقولا ذكية؟.

٥ــ إني لراجٍ منك خيرا عاجلا.

س٢: اذكر نوع المشتق فى الجملة وعين معموله وأعربه

أحريص الطالب على القراءة "

س٣: استخرج صيغ المبالغة العاملة، وبيّن سبب عملها، ومعمولاتها

١ــ حضر المعطاء الفقراء حقوقهم.

٢ــ المؤمن شكور نعمة ربه.

٣ــ مررت برجل فطن عقله.

٤ــ ما مقوال صاحبي الحقيقة.

٥ــ هل واهب المعلم طلابه حقهم؟.

س٤: حدّد صيغ المبالغة فيما يلي، وأعرب معمولاتها، وبيّن سبب عملها:

١ــ ما غفار الذنوب إلا الله.

٢ــ أمعطاء أخوك كلَّ ذي حق حقه ؟

٣ــ أقبل الرجل القلق ابنه.

٤ــ المؤمن القوى فطن عقله، شكور ربه.

س٥: استخرج اسم المفعول العامل مما يأتى، وأعرب معموله:

١ – المنفق ماله فى الخير يعوض الله عنه ٢٠ – ما معان الكافر فى عمله ٠

٣ – هل مقولة كلمة الحق عند السلطان الجائر ٤ – الذكى متفتح عقله لنـــور الحرية

س٦: استخرج اسم المفعول مما يلى، وبيّن سبب عمله وأعرب المعمول:

١ــ النحو هو المفهوم شرحه.

٢ــ إنها الغرفة المنظَّم أثاثها.

٣ــ العالم موفور علمه.

٤ــ مررت برجل مشكورة أفعاله.

٥ــ ما ممنوح أخوك جائزةً.

٦ــ أمكسوٌ الفقير جلباباً ؟

عمل المصدر

يعمل المصدر عمل فعله فيرفع فاعلاً إن كان لازم، ويرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به إن كان من فعل متعدٍ.

مثال المصدر الذي يرفع فاعلاً فقط: سرني صدقُ محمدٍ.

مثل: يعجبني اجتهادُ أحمدَ.

المصدر: صدق واجتهاد وكلاهما مشتق من فعل لازم يأخذ فاعلاً ولا يتعدى إلى مفعول به. الأول: صَدَقَ، والثاني: اجتهد، ثم أضيف كل من المصدرين إلى فاعله الأول محمد والثاني أحمد، محمد وأحمد كل منهما مجرور لفظاً لأنه مضاف إليه، مرفوع محلاً لأنه فاعل.

ومنه قوله تعالى: "فأخناهم أحذ عزيز مقتدر" القمر: ٤٢

ومثال المصدر الذي يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به: قولك الخير صدقة.

المصدر: قَوْل مشتق من الفعل قال المتعدي لأنه يأخذ فاعلاً ومفعولاً به، ثم أضيف المصدر إلى فاعله وهو الكاف، ونصب المفعول به وهو " الخير "، والمصدر مبتدأ وصدقة خبره.

ومنه قوله تعالى: "وأخذهم الربا وأكلهم أموال الناس بالباطل" النساء:

ومثال نصبه لمفعولين قولنا: تعليمك الطفل القرآن منفعة له.

ومثل: إطعامك الفقير كسرة خبز صدقة.

المصدر: تعليم وإطعام، ومفعولي المصدر الأول الطفل والقرآن، ومفعولي المصدر الثاني: الفقير وكسرة.

شروط عمل المصدر:

يشترط في المصدر لكي يعمل عمل فعله ما يلى:

١ ــ صحة حلول فعله محله مسبوقاً بأن المصدرية مع الــزمن الماضــي أو المستقبل

مثل: عجبت من محادثتك علياً أمسِ. التقدير: عجبت من أن حادثته أمس.

ويدهشني إرسالك الرسالة غداً. التقدير: يدهشني أن ترسل الرسالة غداً.

أو مسبوقاً بــ(ما) المصدرية والزمن يدل على حال.

مثل: يسرني عملك الواجب الآن. التقدير: ما تعمله.

٢ ــ أن يكون نائباً عن الفعل.

مثل: احتراماً أخاك. فأخاك منصوب باحترام لنيابته " احترام " وهو فعل أمر من أحترم الذي أخذ منه المصدر، كما أن المصدر مشتمل على ضمير مستتر فيه يعرب فاعلاً تماماً كما هو الحال في فعله الأمــر، وفيــه يجــوز تقــديم المصدر على معموله أو تأخيره عنه.

حالات عمل المصدر: للمصدر العامل ثلاث حالات:

أ – أن يكون مضافاً. ب – أن يكون معرفاً بأل.

جـ – أن يكون مجرداً من أل والإضافة (منون).

أولاً: المصدر العامل المضاف وهو أكثر حالات المصدر عملاً وله خمسة أحوال:

١ ــ أن يضاف إلى فاعله ثم يأتي مفعوله.

مثل قوله تعالى:

{ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض }البقرة: ٢٥١

٢ ــ أن يضاف إلى مفعوله ثم يأتي فاعله، وهو قليل،

ومنه قوله تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليــه ســبيلا" آل عمران: ٩٧

(مَن) ليست (فاعلا) والأصوب(بدل) حتى لايكون الحج فرضا على القادر وغير القادر

ومثل: معاقبة المهملِ المعلمُ.

٣ ــ أن يضاف إلى الفاعل ثم لا يذكر المفعول به ،

مثل قوله تعالى: { وما كان استغفار إبراهيم } التوبة: ١١٤.

والتقدير: استغفار إبراهيم ربه.

٤ ــ أن يضاف إلى المفعول ولا يذكر الفاعل، مثل قوله تعالى: { لا يسأم الإنسان من دعاء الخير } فصلت: ٤٩

والتقدير: من دعائه الخير.

٥ ــ أن يضاف إلى الظرف، فيرفع وينصب كالمنون.

مثل: أعجبني التقاء يوم السبت العاملون مديرهم.

فالعاملون: فاعل للمصدر التقاء، ومديرهم: مفعول به للمصدر.

ثانياً: المصدر العامل المعرف بأل: وهو أقل حالات المصدر عملاً، وأضعفها في القياس.

مثل: عجبت من الضرب محمداً.

ثالثاً: المصدر المنون وهو المجرد من أل والإضافة:

مثل قوله تعالى:"أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة"

ثانيا: ظواهر نحوية فى الأفعال

حكم توكيد الفعل بالنون

لتوكيد الأفعال نونان: إحداهما مشددة ومبنية على الفتح، وتسمى نون التوكيد الثقيلة (نَّ) الثقيلة، والأخرى مخففة ومبنية على السكون، وتسمى نون التوكيد الخفيفة. (نْ)

مثل قوله تعالى، وقد وردت النونان فيه "ليسجنّ وليكونْ من الصاغرين"

فالنون في " يسجنَّ " نون التوكيد الثقيلة حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفعل " يسجن ": فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو، يعود على يوسف.

والنون في " ليكونْ " نون التوكيد الخفيفة، وهي حرف مبني على السكون لا محل لها من الإعراب، والفعل " يكون ": فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، واسم يكون ضمير مستتر جوازا تقديره: هو.

أحكام التوكيد:

أولا:الماضى: ممتنع التوكيد بالنون فلا تؤكد كلمة:جاء بالنون ولكن بشيء آخر مثل قد-لقد

ثانيا: الأمر:جائز التوكيد بالنون فعند توكيد كلمة:اخلص نقول: اخلصن

لاحظ: فعل الأمر المعتل يرد المحذوف عند توكيده

فنقول عند توكيد(اسعَ) اسعيَنَّ (ادعُ) ادعوَنَّ(قلْ) قولَنَّ(كنْ) كونَنَّ

ثالثا:المضارع:له ثلاثة أحكام عند توكيده بالنون: ١-واجب ٢-ممتنع ٣-جائز

١-واجب التوكيد بالنون بشروط:١- أن يكون مثبتا.٢-أن يكون جوابا لقسم.

٣-أن تكون لام القسم متصلة بالفعل. ٤-أن يكون دالا على زمن المستقبل.

أمثلة: ١-"وتالله لأكيدن اصنامكم" الأنبياء: ٥٧

٢-والله لتنجحَنَّ

٣ -"كلا لينبذن فى الحطمة"الهمزة: ٤

الفعل"لينبذن" واجب التوكيد بالرغم من عدم وجود القسم ولكن وجود لام القسم تدل على أن هناك قسما محذوفا.

٢-ممتنع: إذا فقد شرطا واحدا من شروط الواجب:

أمثلة: ١-ينتصر الحق. ليس جوابا لقسم.

٢-والله لن أقصر. منفى وليس مثبتا.

٣-والله لسوف أخلص. فصلت اللام عن الفعل بفاصل وهو سوف.

٤-والله لأخلص الآن. يدل على الحال وليس زمن المستقبل

٣-الجائز:أ-إذا سبق بطلب (أمر-نهى-استفهام. .....)

أمثلة:١-اخلصْ فى عملك تسعدَنَّ.لأنه سبق بطلب مؤكد بالنون

٢- "ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون"إبراهيم: ٤٢

٣-هل تسمعَنَّ النصح؟

ب-إذا سبق بـــ(إمَّا)

مثل قوله تعالى:"إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما " الإسراء: ٢٣

وقوله تعالى:"فإما تثقفنهم فى الحرب" الأنفال: ٥٧

لاحظ: ما يطرأ على الأفعال المضارعة المسندة إلى ضمائر الرفع البـــارزة بعد توكيدها بالنون.

١ ــ الأفعال المسندة إلى ألف الاثنين، تحذف منها نون الرفع لتوالي الأمثال، ثم تحرك نون التوكيد بالكسر لوقوعها بعد الألف.

مثل: ليجلسَانِّ، ليخشيَانِّ، ليرجُوَانِّ، ليعطيَانِّ.

٢ ــ الأفعال المسندة إلى واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، تحذف منها نون الرفع لتوالي الأمثال " لالتقاء النونات "، كما تحذف واو الجماعة، وياء المخاطبة لالتقاء الساكنين " الواو ونون التوكيد، و " الياء ونون التوكيد "، وتبقى الضمة دليلا على الواو، والكسرة دليلا على الياء.

مثل: تكتبون – ن .... لتكتبُونّنَّ .... لتكتبُونَّ .... لتكتبُنَّ.

تكتبين – ن .... لتكتبِينّنَّ .... لتكتبِينَّ .... لتكتبِنَّ.

أما الفعل المعتل الآخر بالألف تحذف لامه لالتقاء الساكنين: الألف وواو الجماعة

أو الألف والياء المخاطبة، وتحذف النون لتوالي الأمثال " نون الرفع ونون التوكيد " ،وتبقى معه واو الجماعة وتحرك بالضمة، كما تبقى ياء المخاطبة، وتحرك بالكسر، ولم تحذف الواو، أو الياء لأنه لا دليل عليهما إن حذفتا.

مثل: يرضى – ون .... يرضَون .... يرضَون – نَّ .... ليرضَوُنَّ.

يرضى – ين .... تسعَينَ .... تسعينَ – نَّ .... لتسعَينَّ.

٣ ــ الأفعال المسندة إلى نون النسوة، يفرق فيها بين نون الرفع، وبين نون التوكيد بألف تسمى " الألف الفارقة " ثم تحرك نون التوكيد بالكسر.

مثل: ليلعبْنَانِّ، ليسعيْنَانِّ، ليدعوْنَانِّ، ليرميْنَانِّ.

٤ ــ أفعال الأمر المبنية على حذف حرف العلة، والأفعال المضارعة المجزومة وعلامة جزمها حذف حرف العلة أيضا، عند توكيدها بالنون يُرد

إليها المحذوف، ويفتح إن كان المحذوف واوا، أو ياء، وتقلب إلى ياء مفتوحة إن كان المحذوف ألفا.

مثل: ادعُ – نَّ .... ادعُوَنَّ. لم يدعُ – نَّ .... لم يدعُوَنَّ.

اجرِ – نَّ .... اجرِيَنَّ. لا تجرِ – نَّ .... لا تجرِيَنَّ.

اخشَ – نَّ .... اخشيَنَّ. لتخشَ – نَّ .... لتخشيَنَّ.

٥- أى فعل تتصل به (نَ)النسوة يبنى على السكون

٦-المضارع والأمر المتصلان بنونى التوكيد يبنيان على الفتح أما الماضى فلاتتصل به

نون التوكيد لأنه ممتنع التوكيد بالنون.

تدريبات

س: بين حكم توكيد الفعل مع بيان السبب.

١- "وتالله لأكيدن أصنامكم "

٢ - "لأصلبنكم فى جذوع النخل".

٣ -"ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون"

٤- يحب الله العبد الشاكر

٥ - ورب الكعبة لسوف ينتصر الحق

س: أكد الأفعال الآتية بالنون ثم بين حكم التوكيد:

١ - لا تقصر فى أداء واجبك.

٢ - أكرم ضيفك يحسن ثناؤك.

٣ - لا تؤخر الواجب.

٤ - يحافظ المؤمن على صلاته.

س: أكد الفعل فى الجمل التالية بالنون وبيّن حكم توكيده:

١ـ لتسع فى الخير.

٢ـ لا تنس حق الله عليك.

٣ـ ليتك تفهم مايقال.

٤ـ لعل الشاهد يصدق.

٥ـ هل ييأس المؤمن من رحمة الله.

س: لماذا امتنع توكيد الأفعال في الجمل التالية بالنون:

١ــ والله قد أفلح المؤمنون.

٢ــ ينفق القادر فى سبيل الله.

٣ــ والله لسوف ينتصر الحق.

٤ــ والله أقول الحق الآن.

٥ــ تالله لن يضيع جهدك.

س: أيها المصرى لاتتخلف عن ركب التقدم. أكد الفعل بالنون وبيّن حكم توكيده.

الأفعال الخمسة

هي كل فعل مضارع أسند إلى ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة

نحو: ١- الجنديان يحاربان العدو.

٢- هم يعملون بإخلاص.

٣- أنت تساعدين زميلاتك.

وعرفت بالأفعال الخمسة، أو (الأمثلة الخمسة)، لأنها تتكون من خمسة أوزان حسب الفعل الثلاثي وهي:

يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين. وتتكون من الآتي:

١ ــ الفعل المضارع المتصل بألف الاثنين الدال على الغائبين.

نحو: هما يلعبان.

٢ ــ الفعل المضارع المتصل بألف الاثنين الدال على المخاطبين.

نحو: أنتما تكتبان الواجب.

٣ ــ الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة الدال على الغائبين.

نحو: هم يدافعون عن الوطن.

٤ ــ الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة الدال على المخاطبين.

أنتم تعملون بإخلاص.

٥ ــ الفعل المضارع المتصل بياء المخاطبة.

نحو: أنت تحافظين على قيم الإسلام.

إعراب الأفعال الخمسة:

تعرب الأفعال الخمسة بعلامات فرعية على النحو التالي:

ترفع بثبوت النون.

نحو: الطالبان يكتبان الدرس.

وتنصب بحذف النون:

نحو: العاملان لن يتركا العمل.

وتجزم بحذف النون. نحو: أيها الأبناء لا تهملوا دراستكم.

تدريبات عامة

(١)

نحن- المسلمين -مؤهلون لكل عظيمة ولاريب ،ولن تمثل قوة إلا إذا استصلحت أراضيها،وقد سعى المسئولون حثيثا إلى تكامل أسباب اقتصادها لأنهم أدركوا أن الوحدة أمر ضرورى ،ولاينكر هذه الحقيقة إلا الجاحد ،وما مخفقة جهود المسئولين وإلافتسفد الآراء، ومتى يتحدوا فستعلو راياتهم.

أ-أعرب ما تحته خط

ب-استخرج:١- مصدرا مؤولا واجعله صريحا وأعربه.

٢-مصدرا صريحا وأعرب معموله.٣-أسلوب شرط حذف فعله.

٤- نعتا حقيقيا واجعله سببيا. ٥-فعلا مبنيا وبين علامة بنائه. ٦-ضميرا فى محل رفع.

ج-تبيد الفرقة فاقدى الهوية- ابن الجملة للمجهول وبين نائب الفاعل.

د-نعم صنعا الوحدة. ما المحذوف وقدره وبين حكم حذفه.

---

(٢)

الشرف الحقيقي هو الذى يناله الإنسان ببذل حياته فى خدمة المجتمع البشرى جميعه أوخدمة نوع من أنواعه، فالعالم شريف لأنه يجلو صدأ العقل الإنسانى، والمجاهد فى سبيل الذود عن وطنه شريف لأنه يحمى مواطنيه من غائلة الأعداء ،فإن رأيت فى نفسك أنك واحد منهما (فاعلم)أنك شريف ،وإلا فاسلك طريق المجد جاهدا.

أ-أعرب ما تحته خط وبين الموقع الإعراب للجملة التى بين القوسين.

ب-استخرج:١- مصدرا مؤولا واجعله صريحا وأعربه

٢-أسلوب شرط حذف فعله.٣-اسما موصولا وبين صلته والعائد

٤- جملة تقع خبرا لناسخ.

ج-..... الحق أن يظهر. ضع مكان النقط فعلا يفيد الرجاء وبين حكم اقتران خبره بأن.

---

(٣)

أول نصيحة لك ألا تيأس، وأن تتوقع الخير فى مستقبلك،ولاتقطب وجهك زاعما أن الخير منحه غيرك، وليس لك منه نصيب ،ووسع أفقك واعتقد أن العناية الإلهية لن تحرمك الخير فى مستقبلك ،فاعتقادك أن لا مستقبل لك ولاأمل فى حياتك، ولاخير ينتظرك سم قاتل ،وإن كثيرا من الشباب يعتقدون أن هناك من منحوا قدرة على التفوق من غير جهد، وعلى الإتيان بالعجائب ،وهذه أفكار عائقة عن العمل والنجاح والتنمية.

(أ)أعرب ما تحته خط (ب)استخرج:١- مصدرا لفعل ثلاثى وآخر لفعل رباعى.

٢-فعلا ناسخا وبين اسمه وخبره. ٣ -اسم فاعل.٤-اسم زمان

٥-اسماموصولا وأعربه. ٦-فعلا مبنيا على السكون.

٧-فعلا مبنيا للمجهول وحدد نائب الفاعل.٨-ممنوعا من الصرف مع بيان السبب

(ج) لاتقطب- لأمل مكروه. بين نوع لا وأعرب ما بعدها.

(د) كيف تكشف فى معجمك عن (الاعتقاد).

(٤)

ما أحوج الأمة إلى الوحدة عليها تلتقى كلمتها وبها تقوى عزيمتها إن تتمسك بها تسم إلى المجد وتنل ما تريد ،فنعم عملا الاتحاد، فالوحدة يا أمتنا وإياكم والفرقة فلن تجنوا من ورائها غير الخسران وأنتم رجال الأمة أقوى الأمم إذا اتحدتم ولولا الوحدة لكانت الفرقة المهلكة أهل الأرض والاتحاد فإنه مضمونة نتائجه.

(أ)أعرب ماتحته خط.

(ب)استخرج: ١-مختصا وأعربه. ٢ -اسم تفضيل وبين حالته وحكمه.

٣-اسم فاعل وأعرب معموله. ٤-اسم مفعول وبين معموله وأعربه.

٥-مبتدأ حذف خبره وقدره. ٦-خبرا حذف مبتدؤه وقدره

٧-منادى واضبطه. ٨ -جملة تقع خبرا لمبتدأ.

(ج)بين حكم تأنيث الفعل(تلتقى)مع بيان السبب.

(د)إن تتمسك بها تسم إلى المجد. اجعل جواب الشرط مقترنا بالفاء وغير ما يلزم.

(ه)أسند الفعل(يدعو)إلى واو الجماعة مرة ثم إلى نون النسوة مرة ثم زن الفعل بعد الإسناد.

(و)العلم والإيمان كلاهما أساسان للرقى - اجعل التوكيد مضافا ثم أعربه.

(٥)

يقول العقاد:كثيرا ما يسأل السائلون: ماذا يعجبنا من الأزهار والرياحين وكأنهم إذ يسألون ذلك السؤال يحسبون أنها خلقت لتعجبهم وتسرهم ،وما لبست تلك الألوان لتروقنا ولكنها لبستها لأنها لامجيص لها عن لبسها وإنما السر أن للزهرة معنى يوافق معنى فى نفوسنا

لماذا نطرب للزهر ؟ عجبا فإننا لانطرب للزهر ولا الزهر يطرب لنا وإنما نحن نشرب معا.

(أ)أعرب ما تحته خط.

(ب)استخرج: ١- مصدرا لفعل ثلاثى. ٢-فعلا من الفعال الخمسة وبين علامة إعرابه

٣- فعلا مبنيا وبين علامة بنائه. ٤-ظرفا وبين نوعه.

٥-خبرا لناسخ مقدما وبين حكم تقديمه ٦-ضمير نصب. ٧-نعتا جملة وآخر شبه جملة.

٨- معرفة وبين نوعها. ٩-نائبا عن المفعول المطلق وبين وجه نيابته.

(ج)إنما نحن نشرب-احذف (ما) واكتب الجملة صحيحة.

(د)بين حكم تأنيث الفعل(خُلقت) مع بيان السبب.

(٦)

الطبيعة جميلة ساحرة حافلة بآلاء الله وخيراته ومحبته،ينعم فيها الإنسان بما أفاء الله عليه من نعم لاتحصى فصارت له صرح إبداع وميدان أرزاق محقق وارتقاء ،ولم يخلص جمال الطبيعة مما عكر صفوه فقد تلوثت الطبيعة،

ولاتزال قضية التلوث تشغل حيزا كبيرا من اهتمام العلماء وحيثما يوجد الجمال جمال البيئة فإنه يساعد على أن تكون البيئة جذابة.

أعرب ما تحته خط (ب)استخرج: ١-اسم فاعل.٢-صيغة مبالغة.

٣-مصدرا لفعل رباعى ٤-وآخر لفعل خماسى

٥-جملة تقع خبرا لحرف ناسخ وأخرى لفعل ناسخ٦-جملة تقع نعتا

٧-جواب شرط مقترنا بالفاء مع بيان السبب٨-بدلا واضبطه

٩-مصدرا مؤولا واجعله صريحا وأعربه١٠- همزة وصل مع بيان السبب

١١- مصدرا ميميا.

(ج) كيف تكشف فى معجمك عن كلمة (ميدان)؟

---

(٧)

حاول الكثير من البحاث وما زالوا يحاولون أن يحللوا سر نجاح اليابان وصعودها إلى القمة

مع دول العالم المتقدمة فاختلفت الرؤى وتعددت وجهات النظر فيما بينهم غير أنهم أجمعوا على أن اليابان وصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم ورخاء بفضل قيامها بإعادة تشكيل حياتها على النمط الجديد، ويوحى هذا الرأى بأنه لاسبيل أمام أية أمة تسعى إلى التقدم سوى اتباع نهج الحضارة الحديثة وأولى التقدم.

(أ) أعرب ما تحته خط (ب) استخرج:١-اسم فاعل٢-مصدرا لفعل رباعى وآخر لفعل خماسى٣-مصدرا مؤولا واجعله صريحا وأعربه٤-لا النافية للجنس وأعرب اسمها

٥-جملة تقع نعتا٦-خبرا لفعل ناسخ جملة٧-بدلا واضبطه٨-(ما)وبين نوعها

٩-ملحقا بجمع المذكر السالم.

ج) ما حكم تأنيث الفعل(وصلت)مع بيان السبب.

(د)ألا إن اليابان متقدمة لأنها صناعية -لماذا كسرت همزة إن فى الأولى وفتحت فى الثانية.

(هـ) اجعل كلمة (مصاعد)مجرورة بالفتحة فى جملة.

---

(٨)

إن العمل هو مقياس تقدم الفرد والأمة ولن يحقق الحياة السعيدة للفرد إلا العمل والسعى لتحقيق كل أمل فهو يبنى شخصية الفرد ويبرز طاقاته ويحقق آماله كما أنه يدعم كيان الأمم وبخاصة الأمم النامية فلا حياة لفرد أو أمة بغير الجد وليست الأمة بقادرة على النهوض ما لم تهتم بالعمل وتكافئ العاملين وبقدرتحمل الإنسان المشقة على العمل تزاد ثقة الناس فلا تتوان فى عملك تكن جديرا بالاحترام. (أ) أعرب ما تحته خط

(ب)استخرج:١-جملة تقع خبرا٢- مصدرا لفعل خماسى ٣-اسم فاعل

٤-نائب فاعل٥ -حرف جر زائد وأعرب ما اتصل به.

٦-مضارعا مجزوما فى جواب الطلب٧-مضارعا منصوبا وبين أداة النصب.

(ج)وردت "لا" مرتين. بين نوعها فى كل مرة ثم أعرب ما بعدها.

(د)يهوى القراءة -يفوز بالخير.اربط بين الجملتين بأداة شرط جازمة.

(هـ) إن العمل ينهض بالإنسان.لماذا كسرت همزة"إن" ثم اجعلها مفتوحة في جملتها

(٩)

إن النجاح لفظة عذبة الرنين محببة إلى النفوس تحمل معنى يتمنى الناس جميعهم تحقيقه ولكن لاينالـه إلا من سعى له أعظم السعى ووضع أمام عينيه هدفا عظيما وعمل جاهدا للوصول إليه ،ولايقاس النجاح فى الحياة بمقدار ما جمعه الإنسان من خير للبشرية أو أسهم فى جعل الحياة أفضل. والتاريخ لم يخلد إلا من أبقى وراءه أثرا مضيئا يهدى الناس فى ظلمات الحياة.

(أ)أعرب ما تحته خط.

(ب)استخرج:١-جملة تقع خبرا ٢-مصدرا لفعل رباعى ٣-حالا وبين نوعها ٤-توكيداوبين نوعه ٥-اسم مفعول ٦-اسم فاعل ٧-جملة تقع نعتا ٨-بين نوع (ما) فى القطعة.٩-مضارعا مرفوعا وآخر مجزوما.

(ج)لولا..... ما تحقق النجاح،وفى نجاحنا نحن..... سعادة الآباء

ضع مكان النقط كلمة مناسبة وأعربها.

(١٠)

اختبار تدريبى

السؤال الأول: فى الفقرة التالية عشرة أخطاء وضحها مع التصحيح:

"إنَّ الله تعالى قسم بين الناس معايشهم وآجالهم، قال تعالى: {نَحنُ قَسَمنَا بَينَهُم معِيشَتَهُم في الحَياةِ الدنيَا}. فالرزق مقسوما، والعافية مقسومة، وكل شيء في هذه الحياة مقسوم. فأرضوا بما قسم الله لكم يا عباد الله، ولا تجزعون للمرض، فإن الدقائق والثوان والأنفاس كلها بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء، فيُمرِض من يشاء، ويعافي من يشاء. ويبتل من يشاء {أَلاَ لَهُ الخَلقُ وَالأمرُ}.وما دام الأمر كذلك فسلِّموا أمركم لله أيها المبتلين، واعلموا إنَّ ما اصابكم لم يكن ليخطئكم، وما أخطأكم لم يكن ليصبكم، وأن الذى يريد أن تكن الحياة على حال واحدة، فكأنما يريد أن يكون قضاء الله تعالى وفق هواه وما يشتهيه"

السؤال الثانى:

١-ضع(ما) فى خمس جمل يختلف استعمالها فى كل جملة وبين معناها فى كلٍ

٢- ضع(مَن) فى ثلاث جمل يختلف استعمالها فى كل جملة وبين معناها فى كلٍ

٣- ضع(لا) فى جملتين يختلف استعمالهما فى كل جملة وبين معناها فى كلٍ

السؤال الثالث:

ضع كلمة(المبدعون) فى خمسة أساليب بحيث تكون:

١-مخصوصا بالمدح ٢-مختصا ٣-مغرى به ٤-مفضلا ٥-متعجبا منه

ثم أعربها فى كل أسلوب.

السؤال الرابع:

أجب بما هو مطلوب أمام كل سؤال مما يأتى:

١-تعاون الجميع على الخير. (ابن الجملة للمجهول وبين نائب الفاعل)

٢-ازدهر علم الأولين. (اجعل الفاعل تمييزا)

٣-يستفيد الدارسون-ينفعون أوطانهم.(اربط بين الجملتين بأى الشرطية)

٤-إنما يُكرم فى هذا الزمان المخلصون (احذف "ما" من "إن" وغير ما يلزم)

٥-يرضى الله عن عباده التائبين (اجعل النعت المفرد حالا جملة اسمية)

الأدب

القصيدة السياسية

لأبى اسحق الإلبيرى (ت٤٦٠هـ)

ألا قل لصنهاجة أجمعين ... بدور الندي وأسد العرين

لقد زل سيدكم زلة ... تقر بها أعين الشامتين

تخير كاتبه كافرا ... ولو شاء كان من المسلمين

فعز اليهود به وانتخوا ... وتاهوا وكانوا من الأرذلين

ونالوا مناهم وجازوا المدى ... فحان الهلاك وما يشعرون

فكم مسلم فاضل قانت ... لأرذل قرد من المشركين

وما كان ذلك من سعيهم ... ولكن منا يقوم المعين

فهلا اقتدى فيهم بالألى ... من القادة الخيرة المتقين

وأنزلهم حيث يستاهلون ... وردهم أسفل السافلين

وطافوا لدينا بأخراجهم ... عليهم صغار وذل وهون

وقموا المزابل عن خرقة ... ملونة لدثار الدفين

ولـــم يـــستخفوا بأعلامنـــا ولـــم يـــستطيلوا علـــى الـــصالحين

ولا جالـــسوهم وهـــم هجنـــة ولا واكبـــوهم مـــع الأقـــربين

أبـــاديس أنـــت امـــرؤ حـــاذق تـــصيب بظنـــك نفـــس اليقـــين

فكيـــف اختفـــت عنـــك أعيـــانهم وفي الأرض تضرب منهـــا القـــرون

وكيـــف تحـــب فـــراخ الزنـــا وهـــم بغـــضوك إلـــى العـــالمين

وكيـــف يـــتم لـــك المرتقـــى إذا كنـــت تبنـــي وهـــم يهـــدمون

وكيـــف اســـتنمت إلـــى فاســـق وقارنتـــه وهـــو بـــيس القـــرين

وقـــد أنـــزل الله فـــي وحيـــه يحـــذر عـــن صـــحبة الفاســـقين

فـــلا تتخـــذ مـــنهم خادمـــا وذرهـــم إلـــى لعنـــة اللاعنـــين

فقد ضـــجت الأرض مـــن فـــسقهم وكـــادت تميـــد بنـــا اجمعـــين

تأمـــل بعينيـــك أقطارهـــا تجـــدهم كلابـــا بهـــا خاســـئين

وكيـــف انفـــردت بتقـــريبهم وهـــم فـــي الـــبلاد مـــن المبعـــدين

على أنك الملك المرتضى سليل الملوك من الماجدين

وأن لك السبق بين الورى كما أنت من جلة السابقين

وإني احتللت بغرناطة فكنت أراهم بها عابثين

وقد قسموها وأعمالها فمنهم بكل مكان لعين

وهم يقبضون جباياتها وهم يخضمون وهم يقضمون

وهم يلبسون رفيع الكسا وأنتم لأوضعها لابسون

وهم أمناكم على سركم وكيف يكون خؤون أمين

ويأكل غيرهم درهما فيقصى ويدنون إذ يأكلون

وقد ناهضوكم إلى ربكم فما تمنعون ولا تنكرون

وقد لابسوكم بأسحارهم فما تسمعون ولا تبصرون

وهم يذبحون بأسواقها وأنتم لأطرافها آكلون

ورخم قردهم داره وأجرى إليها نمير العيون

فـــصارت حوائجنـــا عنـــده ونحـــن علـــى بابـــه قـــائمون

ويـــضحك منـــا ومـــن ديننـــا فإنـــا إلـــى ربنـــا راجعـــون

ولـــو قلـــت فـــي مالـــه إنـــه كمالـــك كنـــت مـــن الـــصادقين

فبـــادر إلـــى ذبحـــه قربـــة وضـــح بـــه فهـــو كـــبش ســـمين

ولا ترفـــع الـــضغط عـــن رهطـــه فقـــد كنـــزوا كـــل علـــق ثمـــين

وفـــرق عـــراهم وخـــذ مـــالهم فانـــت أحـــق بمـــا يجمعـــون

ولا تحـــسبن قـــتلهم غـــدرة بـــل الغـــدر فـــي تـــركهم يعبثـــون

وقـــد نكثـــوا عهـــدنا عنـــدهم فكيـــف تـــلام علـــى النـــاكثين

وكيـــف تكـــون لهـــم ذمـــة ونحـــن خمـــول وهـــم ظـــاهرون

ونحـــن الأذلـــة مـــن بيـــنهم كأنـــا أســـأنا وهـــم محـــسنون

فـــلا تـــرض فينـــا بأفعـــالهم فأنـــت رهـــين بمـــا يفعلـــون

وراقـــب إلهـــك فـــي حزبـــه فحـــزب الإلـــه هـــم الغـــالبون

صاحب النص:

هو ابو اسحق الإلبيري الشاعر الأندلسي الزاهد، وقد قال قصيدته السياسية هذه حين ولي أمير صنهاجة يهوديا وزارته.

شرح القصيدة:

يبعث الشاعر بهذا النداء أو هذه الصرخة مع أحد الناس فيقول له:

أبلغ صنهاجة كلها، وهم السادة الذين يتصدرون المجالس والأسود الشجعان أن سيدهم قد أخطأ خطأ فاحشا، تقر به عيون الشامتين في الإسلام والمسلمين، فقد تخير له كاتبا (وزيرا) كافرا (من اليهود) ولو شاء لاختاره مسلما فالرجال العظام في المسلمين كثير، لكنه آثره يهوديا فعز اليهود بتوليه ذلك المنصب وانتفخوا كبرا وافتخروا وكانوا أرذل الناس ونالوا مناهم من إذلال المسلمين والتحكم في أمورهم وتجاوزوا كل حد فأوشك الهلاك أن يحل بالصنهاجيين وهم لا يشعرون وخضع كل مسلم فاضل لأخس قرد من اليهود ولم يكن ذلك من سعي اليهودي ولا باقتدارهم ولكن قام المعين لهم من المسلمين أنفسهم.

وبعد أن يشرح هذا الحال يستحث الإلبيري قادة صنهاجة أن يسيروا سيرة القادة الأولين من الخيرة المتقين فيضعوا اليهود حيث يستحقون، ويردوهم أسفل سافلين ليطوفوا مرة أخرى بأخراجهم فيسألوا الناس ويتسولوا في صغار ومذلة وهوان وينبشوا في القمامة بحثا عن خرقة حقيرة تكون كفنا لميتهم ويكفوا عن الاستخفاف بأئمة المسلمين وأعلامهم والتطاول على الصالحين ومجالستهم مجالسة الأنداد والأقربين، بينما اليهود هجنة أي عار وسبة.

ثم يخاطب الألبيري باديس أمير صنهاجة فيقول له إنك امرؤ حاذق ذو فراسة تنفذ إلى اليقين والصواب، فكيف اختفت عنك أشخاصهم فلم تعرفها

على حقيقتها، بينما آثارهم الفاسدة منتشرة في الأرض، فكيف تحب قوما لا يعبأون بطهارة أنسابهم، بينما سببوا لك البغض من كل القلوب.

وكيف يمكنك أن ترقى في أعين الناس وهم يهدمون ما تبني أي يفسدون حسناتك بسيئاتهم.

ويسأل الإلبيري باديس كيف ركن إلى يهودي فاسق فاتخذه قرينا وقد أنزل الله التحذير منهم في كتابه الكريم ؟؟

وينصحه ألا يتخذ منهم خادما وأن يتركهم للعنة الناس واحتقارهم، فقد ضاقت الأرض بأفعالهم الفاسقة وكادت تميل بجميع سكانها لأن ضيق الأرض يصيب الفاسقين ويصيب معهم من يسكتون على فسقهم، فما بالك بمن يشجعونهم ويرقون بهم إلى المناصب التي تزيدهم طغيانا وفسادا ويمضي في لوم الأمير وتوجيه نظره فيقول له: تأمل بقاع الأرض تجدهم كلابا خاسئين، فكيف تنفرد أنت بتقريبهم دون سائر البلاد وأنت الملك المرتضى سليل الملوك ذوي المجد ولك السبق إلى كل خير.

ويشرح الشاعر أمورا ربما خفيت على الأمير، فيقول له إنه ـــــ أي الشاعر ـــ عاش بغرناطة فرأى اليهود يعبثون فيها فيقتسمون أجزاءها ويقبضون ضرائبها ويتمتعون بخيراتها ويلبسون أرقى الملابس وتلبسون أوضعها وأحقرها، وأنتم جعلتموهم الأمناء على سركم، ولا يجوز أن يكون الأمين من قوم طبعهم الخيانة ،وإذا أكل غيرهم درهما من مال المسلمين أبعدتموه وهم يأكلون فيزدادون قربا منكم وهم يرتكبون المعاصي في حق ربكم، فلا تمنعونهم ولا تنكرون عليهم وهم يختلطون بكم في الأسحار – يعني يتجسسون عليكم – فما تسمعون ولا تبصرون

ويشير إلى الترف الذي يعيش فيه الوزير اليهودي فيقول إنه جعل داره مكسوة بالرخام وأجرى إليها الماء العذب فأصبحت إليه حاجات المسلمين

فيقفون على بابه يطلبونها، وأدهى من ذلك أنه يضحك من دين المسلمين ،وقد أصبح ماله كمال الأمير نفسه كثرة.

ويدعو الإلبيري باديس إلى ذبح الوزير اليهودي قربة إلى الله وإلى المسلمين وعدم التخفيف عن رهطه من اليهود لأنهم كنزوا كل كنز ثمين وينصحه بتشتيت شملهم وأخذ مالهم فليس قتلهم وتشتيتهم غدرا بل الغدر هو تركهم يعبثون، ثم إنهم نكثوا عهود المسلمين مرات، وكيف يحترمون العهد وهم أقوياء ظاهرون ونحن ضعاف خاملون أذلة بينهم كأننا مرتكبو جرم وهم محسنون

ويختم الإلبيري قصيدته بأن ينصح الأمير ألا يرضى بأفعال اليهود لأنه رهين بما يفعلون أي مسئول عنه أمام الله ويدعوه إلى مراقبة الله في حزبه أي المسلمين، لأن حزب الله هم الغالبون.

ابن جبير

قال يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

أقــولُ وآنــستُ بالليــل نــاراً لعــلّ سِــراج الهــدى قــد أنــارا

وإلا فمــا بــالُ أفــقِ الــدُّجى كأنّ ســنا البــرقِ فيــه اســتطارا

ونحــن مــن الليــل فــي حنــدسٍ فمــا بالــه قــد تجلــى نهــارا

وهــذا نــسيم شــذا المِــسك قــد أُعيــر أم المــسك منــه اســتعارا

وكانــت رواحلنــا تــشتكي وجاهــا فقــد ســبقتنا ابتــدارا

وكنــا شــكونا عنــاء الــسرى فعُــدْنا نُبــاري سِــراعَ المهــارى

أظــن النفــوسَ قــدِ استــشعرَتْ بلــوغَ هــوًى تَخِذَتْــه شــعارا

بــشائر صــبح الــسرى آذنــت بــأنّ الحبيــب تــدانى مــزارا

جــرى ذِكــر طيبــه مــا بيننــا فلا قلبٌ فــي الركــبِ إلا وطــارا

حنينــاً إلــى أحمــد المــصطفى وشوقاً يهــيج الــضلوع اســتعارا

ولاح لنــا أحــدٌ مــشرقاً بنــور مــن الــشهداء اســتنارا

فمـــن أجـــل ذلـــك ظـــل الـــدجى يحـــل عقـــود النجـــوم انتثـــارا

ومن ذلـــك التـــرب طـــار النســـيـــ م نشرًا، وعـــمّ الجهـــاتِ انتـــشارا

ومن طرب الركـــب حـــث الخطـــى إليهـــا ونـــادى البـــدارَ البـــدارا

ولمـــا حللنـــا فنـــاء الرســـول نزلنـــا بـــأكرم خلـــقٍ جـــوارا

وحـــين دنونـــا لفـــرض الـــسلام قصرنا الخطـــى ولزمنـــا الوقـــارا

فمـــا نرســـل اللحـــظَ إلا اختلاســـاً ولا نرفـــعُ الطـــرفَ إلا انكـــسارا

ولا نُظهِـــرُ الوجـــدَ إلا اكتتامـــا ولا نلفـــظ القـــول إلا ســـرارا

ســـوى أننـــا لـــم نطـــق أعينـــا بأدمعهـــا غلتنـــا انفجـــارا

وقفنـــا بروضـــة دار الـــسلام نُعيـــد الـــسّلام عليهـــا مـــرارا

ولـــولا مهابتـــه فـــي النفـــوس لثمنـــا الثـــرى والتزمنـــا الجـــدارا

قـــضينا بزورتـــه حجّنـــا وبـــالعمرين ختمنـــا اعتمـــارا

إليـــك إليـــك نبـــي الهـــدى ركِبـــتُ البحـــار وجُبـــتُ القِفـــارا

وفارقـــتُ أهلـــي ولا منـــة ورُبّ كـــلامٍ يجـــرّ اعتـــذارا

وكيـــف نمـــنّ علـــى مـــنْ بـــه نؤمّـــلُ للـــسيئاتِ اغتفـــارا

دعـــاني إليـــك هـــوى كـــامنٌ أثار من الـشوق مـا قـد أثـارا

فناديـــتُ لبيـــك داعـــي الهـــدى وما كنتُ عنـك أطيـق اصـطبارا

ووطّنـــتُ نفـــسي بحكـــم الهـــوى علـــيّ وقلـــتُ رضـــيتُ اختيـــارا

أخـــوض الـــدجى وأروض الـــسرى ولا أطعـــم النـــومُ إلا غـــرارا

ولـــو كنـــت أســـتطيع الـــسبيل لطرتُ ولو لـم أصـادف مطـارا

وأجـــدر مـــن نـــال منـــك الرضـــا محـــبُ ثـــراك علـــى البعـــد ثـــارا

عسى لحظة مِنـك لـي فـي غـدٍ تُمهِّد لـي فـي الجنـان القـرارا

فمـــا ضـــل مـــن بهـــداك اهتـــدى ولا ذُل مـــن بِـــذُراك اســـتجارا

صاحب النص:

هو الأديب الرحالة الأندلسي الشهير / ابو الحسين ابن جبير (محمد بن أحمد) المولود سنة ٥٣٩ هـ والمتوفى سنة ٦٠٤ هـ.

وهو صاحب رحلات ثلاث إلى المشرق، مات في آخر رحلة منها بالإسكندرية، أخذ العلم عن شيوخ الأندلس وغيرها، وكان أديبا بارعا، كاتبا بليغا، شاعرا مجيدا، نال بالأدب دنيا عريضة، وتولى الكتابة لبعض حكام دولة الموحدين، ثم أعرض عن ذلك وزهد فيه، وله نثر جيد ونظم فائق وله أشعار رائعة في التشوق إلى الحج وزيارة النبي ومدحه ﷺ

ومن خير ما أوردت له المصادر الأندلسية قصيدته الرائية السابقة، وهي من روائع المديح النبوي الأندلسي، قالها ابن جبير على مشارف المدينة المنورة، فتراه يتخيل نار الهدي التي رآها الكليم عليه السلام، وهي ليست مجرد نار، بل هي نور ينبعث من عند سراج الهدى ﷺ، فيضيء الظلمات كي يستطير البرق ويحول الليل إلى نهار.

كما أن الشاعر يحس في النسيم رائحة المسك فلا يدري هل استعار النسيم من المسك أم أن المسك هو الذي أخذ من الرائحة القادمة من ناحية قبر الرسول والرواحل التي كانت تشتكي تعب أخفافها أخذت تسابق راكبيها، وهؤلاء الراكبون كانوا يشتكون عناء السري فجعلوا يسابقون الرواحل.

والشاعر يعلل كل هذه المظاهر بأن النفوس استشعرت بلوغ المكان الذي تحبه وتتخذ حبه شعارا، وها هي ذي بشائر صبح السرى تعلن الاقتراب من مثوى الحبيب، وجرى بين الركب ذكر المدينة فطارت قلوبهم جميعا طرباوشوقا وحنينا إلى أحمد المصطفى، وقد لاح جبل أحد مضيئا بنور الشهداء فأخذ الظلام يحل عقود النجوم وينثرها وطابت رائحة التراب النبوي

واشتد طرب الركب حتى أسرعوا الخطى وجعلوا بعضهم ينـادي بعـضا أن سارعوا وبادروا.

كان هذا كله في القسم الأول من القصيدة الذي يصور لحظة الاقتراب من المدينة المنورة، وفي القسم الثاني يصور الشاعر لحظة الدخول لحضرة النبي ﷺ، فيقول إنهم حلوا بأكرم الخلق جوارا أي أرعاهم لحق من اسـتجار بـه، فيقول إنهم لما دنوا من قبره الشريف ليلقوا عليه السلام تمهلوا فـي خطـاهم والتزموا الوقار إجلالا له ﷺ، فهم لا ينظرون إلى ناحيتـه إلا اختلاسـا ولا يرفعون طرفهم إلا بانكسار ولا يظهرون وجـدهم إلا تكتمـا، ولا يلفظـون الكلمات إلا همسا.

غير أنه – رغم دواعي الوقار في حضرة النبي – لم يتحملـوا فـانفجر الدمع من أعينهم ووقفوا يكررون السلام، ولولا مهابته لتجرأوا وقبلوا التراب وتمسحوا بالجدران، وفي النهاية تنقضي زيارتهم ويزورون ابا بكر وعمر.

وفي القسم الثالث يأخذ الشاعر في مخاطبة النبي ﷺ فيقول له: لقد ركبت البحار وقطعت الصحاري وفارقت أهلي من أجلك وليس هذا منا عليك، فكيف نمن على من نرجو به غفران الذنوب ؟

وقد دعاني إليك هوى كامن أثار شوقي فلبيت داعي الهوى بـلا صـبر، ورضيت بحكم الهوى مختارا، بل إني لو لم أستطع السير لطـرت طيرانـا، فخير من استحق رضاك إنما هو العبد الذي زارك على البعد بقلبه وفكـره، ولي أمل أن تنظر إلي في غد نظرة تدخلني الجنة، فإنه لا يضل من يهتـدي بك ولا يذل من يستجير بحماك.

أبو البقاء الرندى

قال فى رثاء المدن الأندلسية

لِكُـلِّ شَـيءٍ إِذا مـا تَـمّ نُقـصانُ ... فَلا يُغَـرَّ بِطيـبِ العَـيشِ إِنـسانُ

هِـيَ الأُمُـورُ كَمـا شـاهَدتُها دُوَلٌ ... مَن سَـرّهُ زَمَـن سـاءَتهُ أَزمـانُ

وَهَـذِهِ الـدارُ لا تُبقـي عَلـى أَحَـدٍ ... وَلا يَدُومُ عَلـى حـالٍ لَهـا شـانُ

يُمَـزِّقُ الـدَهرُ حَتمـاً كُـلَّ سـابِغَةٍ ... إِذا نَبَـت مَـشرَفِيّات وَخرصـانُ

وَيَنتَـضي كُـلَّ سَـيفٍ لِلفَنـاء وَلَـو ... كانَ ابنَ ذي يَزَن وَالغِمـد غمـدانُ

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِـن يَمَـنٍ ... وَأَيـنَ مِـنهُم أَكالِيـلٌ وَتيجَـانُ

وَأَيـنَ مـا شـادَهُ شَـدّادُ فـي إِرَمٍ ... وَأَينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسـانُ

وَأَينَ ما حـازَهُ قـارونُ مـن ذَهَـبٍ ... وَأَيـنَ عـادٌ وَشـدّادٌ وَقَحطـانُ

أَتى عَلـى الكُـلِّ أَمـرٌ لا مَـرَدّ لَـهُ ... حَتّى قَضوا فَكَأَنّ القَوم مـا كـانُوا

وَصارَ ما كانَ مِن مُلـكٍ وَمِـن مَلـكٍ ... كَما حَكى عَن خَيالِ الطَيفِ وَسـنانُ

دارَ الزَمـانُ عَلـى دارا وَقاتِلِـهِ ... وَأَمَّ كِـسرى فَمـا آواهُ إِيـوانُ

كَأَنَّما الصَعبُ لَـم يَـسهُل لَـهُ سـببٌ يَومـاً وَلا مَلَـكَ الـدُنيا سُـلَيمانُ

فَجـائِعُ الـدَهرِ أَنـواعٌ مُنَوَّعَـةٌ وَلِلزَمـانِ مَـسرّاتٌ وَأَحـزانُ

وَلِلحَـوادِثِ سـلوانٌ يُهَوِّنُهـا وَما لِمـا حَـلَّ بِالإِسـلامِ سـلوانُ

أَتى عَلـى الكُـلِّ أَمـرٌ لا مَـرَدَّ لَـهُ حَتّى قَضوا فَكَأَنّ القَومَ مـا كـانُوا

دهـى الجَزيـرَةَ أَمـرٌ لا عَـزاءَ لَـهُ هَـوَى لَـهُ أُحُـدٌ وَانهَـدَّ ثَهـلانُ

أَصابَها العينُ في الإِسـلامِ فـارتَزَأَت حَتّى خَلَـت مِنـهُ أَقطـارٌ وَبُلـدانُ

فَاسأَل بِلَنسِيَةً مـا شَـأنُ مرسِـيَةٍ وَأَيـنَ شـاطِبَةٌ أَم أَيـنَ جيّـانُ

وَأَيـن قُرطُبَـةٌ دارُ العُلُـومِ فَكَـم مِن عالِمٍ قَد سَما فيهـا لَـهُ شـانُ

وَأَينَ حمص وَما تَحويـهِ مِـن نُـزَهٍ وَنَهرُهـا العَـذبُ فَيّـاضٌ وَمَـلآنُ

قَواعِـد كُـنَّ أَركـانَ الـبِلادِ فَمـا عَسى البَقاءُ إِذا لَـم تَبـقَ أَركـانُ

تَبكي الحَنيفِيَّةُ البَيـضاءُ مِـن أَسَـفٍ كَما بَكـى لِفِـراقِ الإِلـفِ هَيمَـانُ

عَلـى دِيـارٍ مِـنَ الإِسـلامِ خالِيَـةٍ قَد أَقفَرَت وَلَهـا بـالكُفرِ عُمـرانُ

حَيثُ المَساجِدُ قَد صارَت كَنائِس ما فيهِنَّ إِلّا نَواقيسٌ وصلبانُ

حَتّى المَحاريبُ تَبكي وَهيَ جامِدَةٌ حَتّى المَنابِرُ تَبكي وَهيَ عيدَانُ

يا غافِلاً ولَهُ في الدهرِ مَوعِظَةٌ إِن كُنتَ في سِنَةٍ فالدهرُ يَقظانُ

وَماشِياً مَرِحاً يُلهِيهِ مَوطِنُهُ أَبَعدَ حِمص تَغُرُّ المَرءَ أَوطانُ

تِلكَ المُصيبَةُ أَنسَت ما تَقَدَّمَها وَما لَها مِن طِوَالِ المَهرِ نِسيانُ

يا أَيُّها المَلِكُ البَيضاءُ رايَتُهُ أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا

يا راكِبينَ عِتاقَ الخَيلِ ضامِرَةً كَأَنَّها في مَجالِ السَبقِ عقبانُ

وَحامِلينَ سُيُوفَ الهِندِ مُرهَفَةً كَأَنَّها في ظَلامِ النَقعِ نيرَانُ

وَراتِعينَ وَراءَ البَحرِ في دعَةٍ لَهُم بِأَوطانِهِم عِزٌّ وَسلطانُ

أَعِندَكُم نَبَأٌ مِن أَهلِ أَندَلُسٍ فَقَد سَرى بِحَديثِ القَومِ رُكبانُ

كَم يَستَغيثُ بِنا المُستَضعَفُونَ وَهُم قَتلى وَأَسرى فَما يَهتَزُّ إِنسانُ

ماذا التَقاطُعُ في الإِسلامِ بَينَكُمُ وَأَنتُم يا عِبادَ اللَهِ إِخوَانُ

أَلا نُفــوسٌ أَبيّــاتٌ لَهــا هِمَــمٌ أَما عَلى الخَيــرِ أَنــصارٌ وَأَعــوانُ

يــا مَــن لِذلَّــةِ قَــومٍ بَعــدَ عِــزَّتِهِم أَحــالَ حــالَهُم كفــرٌ وَطُغيــانُ

بِالأَمسِ كانُوا مُلُوكــاً فِــي مَنــازِلِهِم وَاليَومَ هُم في بِلادِ الكُفــرِ عُبــدانُ

فَلَــو تَــراهُم حَيــارى لا دَلِيــلَ لَهُــم عَلَــيهِم مــن ثِيــابِ الــذُلِّ أَلــوانُ

وَلَــو رَأَيــت بُكــاهُم عِنــدَ بَــيعِهِمُ لَهالَكَ الأَمــرُ وَاِســتَهوَنَكَ أَحــزانُ

يــا رُبَّ أُمٍّ وَطِفــلٍ حيــلَ بينهُمــا كَمــا تُفَــرَّقُ أَرواحٌ وَأَبــدانُ

وَطفلَة مِثلَ حُسنِ الــشَمسِ إِذ بــرزت كَأَنَّمــا هــيَ يــاقُوتٌ وَمُرجــانُ

يَقُودُهــا العِلــجُ لِلمَكــروهِ مُكرَهَــةً وَالعَــينُ باكِيَــةٌ وَالقَلــبُ حَيــرانُ

لِمثلِ هَــذا يَبكِــي القَلــبُ مِــن كَمَــدٍ إِن كانَ في القَلبِ إِســلامٌ وَإِيمــانُ

صاحب النص

هو أبو البقاء الرندي صالح بن يزيد بن صالح، والرندي نسبة إلى رندة إحدى المدن التابعة لمملكة إشبيلية، ولد الرندي سنة ٦٠١هـ وتوفي سنة ٦٨٤، أي انه عاش في عصر الموحدين (٥٤١ ـ ٦٦٨) وشهد تساقط المدن الأندلسية في أيدي النصارى مدينة بعد مدينة، وقد عز عليه ذلك، وحزن له حزنا شديداً فأخذ يرثي هذه المدن، وينادي المسلمين جميعا لينقذوا ما يمكن إنقاذه.

ولم يكن رثاء الرندي مجرد بكاء على مدن أخذها العدو، وإنما هو معرض للعبرة والعظة والتفكير في حال الدهر وما يجريه القدر من تغيير في الأمور كلها، إذ يرفع قوما ويخفض آخرين، ويبلغ بالأشياء إلى الكمال ـ أو بالأحرى ما يشبه الكمال ـ لكي يعود بها إلى النقص والانهيار.

ولم يكن رثاء المدن من ابتكار الرندي، ولا من اختراع الأندلسيين أنفسهم، بل له أصول مشرقية، فقد حدث بعد خراب بغداد على يد طاهر بن الحسين أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون أن رثاها بعض الشعراء، كما رثوا بعد ذلك مدينة البصرة حين خربها الزنج في ثورتهم المشهورة التي قاموا بها سنة ٢٧٧ هـ، وكان ممن رثاها ابن الرومي، وليس بمستبعد أن تكون هذه المراثي المشرقية قد بلغت الأندلس فأوحت إلى أهلها أن يرثوا مدنهم حين تدهورت الحال وأخذ النصارى يستردون المدينة بعد الأخرى.

لكن إذا كانت الفكرة مشرقية فإن الأندلسيين هم الذين أكثروا من هذا الفن وارتقوا به، لما حكمت به ظروفهم التي اختلفت كثيرا عن ظروف المشارقة، فقد كانوا على كل حال غرباء راحلين من المشرق. دائمي الحنين إليه، ثم

راحلين من الأندلس دائمي الحنين إليها، وكان الذي يأخذ المدن منهم هو العدو النصراني، بينما كان الذي يستولى على المدن في المشرق من المسلمين، وإن لم يكن عربيا.

وقد سبقت الرندي مراث للمدن، كحنين المعتد إلى شلب حين ترك إمارتها ليتولى ملك أشبيلية بعد أبيه المعتضد، وحنين ابن زيدون إلى قرطبة بعد ان تركها إلى إشبيلية فرارا من بني جهور، ورثاء بن عبدون لبني الأفطس حين زال ملكهم على يد المرابطين.

وقد بدأ الرندي نونيته بهذه الحكمة التى خرج بها من تجربة الحياة الطويلة التي عاشها ومما رآه من سقوط الممالك والملوك، وقيام غيرهم على أنقاضهم، ومضمون هذه الحكمة ان الشيء إذا بلغ تمامه لابد ان يعود فينقص، كما يكتمل البدر ثم يعود فينقص، وكما يبلغ الإنسان قمة الشباب والفتوة ثم ينقلب إلى الضعف والشيب ثم الموت في النهاية، لذلك ينهي الرندي الإنسان أن يغتر بطول العيش وطيبه، لأن الأمور كما شاهدها الشاعر دول، أي متغيرة، يسر المرء زمان، وتسوؤه أزمان، وهذه الدنيا لا تبقي على احد ولا يدوم لها حال، لأن الدهر يمزق الدروع القوية، وإن ظن صاحبها ان السيوف والرماح تخطئ في ضربها فلا تنال منها، ولأن هذا الدهر يجرد سيوف الفناء التي يفني بها الدول والأشخاص كما جرد سيف بن ذي يزن من غمده في اليمن فقضي على غيره ثم قضي عليه هو نفسه.

وعلى ذكر بن ذي يزن يتساءل الرندي عن ملوك اليمن العظام، اين ذهبت عنهم تيجانهم ؟ وأين ملك إرم ذات العماد ؟. وأين ما شاده ساسان ملك الفرس العظيم ؟. وأين أموال قارون وأين عاد وابنه شداد وقحطان ملوك

الجنوب ؟. ويجيب الشاعر بنفسه على تساؤلاته فيقول إن الجميع قضي عليهم أمر لا مرد له كأن لم يكونوا، وأصبح المملوك والمماليك كخيال يراه المرء بين النوم واليقظة.

ثم يذكر دارا ملك الفرس وكسري صاحب الإيوان، وملك سليمان ويخرج من ذلك إلى حكمة أخرى فحواها أن مصائب الدهر أنواع ،وأن له مسرات وأحزانا، وان كل الحوادث يمكن أن تهون بالسلوان إلا ما حل بالإسلام في الأندلس، فقد دهي المدينة أمر لا عزاء له، يهوي من هوله جبل أحد وجبل ثهلان.

ثم يذكر مدن الأندلس كبلنسية ومرسية وشاطبة وجيان وقرطبة التي كانت دار العلوم والعلماء المشاهير وإشبيلية ذات المنازه والنهر الجميل، يذكر هذه المدن ويقول انها كانت أركان البنيان الأندلسي ولا بقاء بعد ضياع الأركان، وأن ملة الإسلام الحنيفة تبكي هذه المدن كما يبكي المحب الهائم لفراق محبوبه، تبكي على هذه الديار التى خلت من الإسلام وأسلمت للكفر يعمر أرجاءها، فتحولت المساجد إلى كنائس ليس فيها إلا الأجراس والصلبان حتي إن المحاريب لتبكي وهي الأبنية الجامدة الحجرية، كما أن المنابر لترثي لحال هذه المدن وهي الأعواد الخشبية.

ثم يخاطب الرندي كل غافل عما يجري، أو عما سينتهي إليه حال الأندلس لو بقيت الأمور على ما هي عليه، فينبهه إلى أنه إن يكن غافلا فالدهر يقظان يدبر، ويخاطب في البيت التالي كل من يمشي مرحا لاهيا فرحا باستقراره في موطن من المواطن، فيسأله لائما: أبعد ضياع إشبيلية يقر المرء في وطن آخر ؟ إن ضياعها مصيبة لا تنسي.

ثم يخاطب ملك الموحدين يستنجده على أهل الكفر، ويخاطب الأفارقة الفرسان الذين يركبون خيلا كالنسور ويحملون السيوف كالنار، ويمرحون في أوطانهم وعز سلطانهم في الناحية الأخرى من المضيق ويسألهم: هل عندهم خبر عن أهل الأندلس الذين تتحدث بحالهم الركبان، فكم يستغيث أبناء المستضعفين من الأسري والقتلى فلا يتحرك لهم أحد منكم، فلماذا التقاطع بينكم وأنتم إخوان في الإسلام، أليست هناك نفوس أبية ذات همم ؟ ألا من معين على الخير ؟

ويصف حال الأندلسيين من الذل بعد العز وقد غير حالهم الكفر والطغيان وكانوا ملوكا ينعمون بقصورهم فأصبحوا في بلاد الكفر عبيدا، حيارى لا دليل لهم يلبسون ثياب الذلة ألوانا، يباعون كالرقيق في الأسواق ورب أم بيعت لسيد وبيع ابنها لسيد آخر، فيفترقان افتراق الروح والجسد، ورب امرأة ناعمة لم تغادر دارها عزا وصيانة تساق إلى الرق أو الاغتصاب باكية العين حائرة القلب، ويختم بقوله: لمثل هذا يذوب القلب كمدا إن كان في هذا القلب إسلام وإيمان.

ابن خاتمة الأنصاري

هو احمد بن على بن محمد بن على، كنيته أبو جعفر، ويعرف بابن خاتمة، ولد في أوائل القرن الثامن الهجري وتوفي سنة ٧٧٠ هـ، وقد تمتع بميزات الأديب العالم الفاضل كما يقول الدكتور محمد رضوان الداية في مقدمة تحقيق ديوان بن خاتمة.

كما وصفه ابن الخطيب في كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) بقوله:

" هذا الرجل صدر يشار إليه، طالب متفنن مشارك قوي الإدراك سديد النظر قوي الذهن موفور الأدوات كثير الاجتهاد معين الطبع جيد القريحة بارع الخط ممتع المجالسة حسن الخلق جميل العشرة، حسنة من حسنات الأندلس وطبقة في النظم والنثر، بعيد المرقي في درجة الاجتهاد، وأخذه بطرق الإحسان، عقد الشروط وكتب عن الولاة ببلده، وقعد للإقراء، مشكور السيرة حميد الطريقة في ذلك كله ".

له مؤلفات تاريخية ولغوية وأدبية وأهمها هنا ديوانه الذي اشتمل على المديح والغزل والألغاز والفكاهات واحتوي على مجموعة موشحات وأزجال ومدائحه كلها لله والرسول، وليس لها صلة بالسياسة والحكام، وإنما موضوعاتها دينية وتغلب على هذه القصائد لغة التصوف التى غلبت على كثير من معاصريه بطبيعة العصر وما شاع فيه من نزعة صوفية.

ويذكر الدكتور الطاهر مكي نقلا عن المستشرقة الأسبانية سوليدا خيبرت أن هناك شبها بين شعر ابن خاتمة وشعر ابن الفارض الذي عاش في القرن السابق على ابن خاتمة، هذا وقد كان التصوف يلف مدينة المرية التى عاش فيها ابن خاتمة.

ابن خاتمة الأنصارى

يقول فى الثناء على الله ورسوله

مَجالُ لُطفِكَ بينَ الـنَّفْسِ والـنَّفَسِ ... وسِرُّ هَـدْيِكَ بـينَ النّـارِ والقَـبَسِ

وسَيْبُ جُودِكَ قَدْ عَمَّ الوجُـودَ لُهـىً ... ما بَـيْنَ مُنْـسَجِمٍ جَـوْداً ومُنْـبَجِسِ

فَما عَسى أن يُطيلَ القولَ ذو لَـسَنٍ ... أو ما عَسى أنْ يُطيلَ الصَّمْتَ ذو خَرَسِ

بَهَرْتَ نُـوراً فَـلا سِـتْرٌ لِمُلْتفِـتٍ ... وفِضْتَ جـوداً فـلا عُـذْرٌ لِمُلْـتَمِسِ

وعُدتَ بالحلْمِ والإجمـالِ فاتَّـضَحَتْ ... حُلى جَمالِكَ مِثْلَ الصُّبْحِ فـي الغَلَـسِ

فالكُلُّ مُحتفلٌ فـي الحمـدِ مُبتهـلٌ ... سُـفْلٌ كعُلْـوٍ ومَـرؤوسٌ كمُـرْتَئِسِ

وأيّما نِعمـةٍ مـنْ قبـلُ نَـشْكُرُها ... والشُّكرُ مِنْها وشُكرُ الـشُّكر ولْـتَقِسِ

كَفى بِخَيْـرِ البَرايـا نِعمـةً نَفُـسَتْ ... فأعجزَ الشكرُ عَنْهـا كُـلَّ ذي نَفَـسِ

كفى بِبَعْثِكَ خَيْـرَ الرُّسْـلِ مَوْهِبَـةً ... عمَّتْ كِـلا الثَّقَلَـيْنِ الجِـنِّ والإنـسِ

رَسُولُ يُمْـنٍ حَبانـا كُـلَّ مُلْـتَمسٍ ... ونُـورُ هَـدْيٍ كفانـا كُـلَّ مُلْتَـبَسِ

حَمَى حِمى الحقِّ إرْغامـاً لِمُبْطِلِـهِ ... فالشِّرْكُ في مأْتَمٍ والدِّينُ فـي عُـرُسِ

نُــورٌ لِمُقتَــبِسٍ حِــرزٌ لِمُحتَــرِسٍ يُمْــنٌ لِمُنــتَكِسٍ نُعْمــى لِمُبتَــئِسِ

أعْظِمْ بِهِ من هُدىً لِلْمُقْتَفــينَ نَــدىً لِلْمُعْتَفــين رَدىً لِلْمُلْحِــدِ الــنّكِسِ

وقى به اللهُ من هُلْــكٍ وبــصَّر مِــن شَكٍّ وطَهَّرَ مِــنْ إفــكٍ ومِــنْ دَنَــسِ

هَدَى به كُــلَّ نــابٍ سَــمْعُه شَــرِهٍ وقــادَ كُــلَّ أبــيٍّ طَبعُــهُ شَــرِسِ

حَتَّى مَحا رَسْمَ إفْكٍ كــانَ مُرتَــسِماً وأثْبتَ الــدِّينَ والــدُّنيا علــى أُسُــسِ

آياتُ جُودٍ تَجلَّت في الوُجودِ ضُــحىً ظَلَّتْ لَها فِئةُ التَّــضْليل فــي عَــبسِ

إليكَ يا مَلْجأ الــرَّاجينَ قــد نَزَعَــتْ نــوازِعٌ بــيَ إنْ تُــسْتَقْصَ لا تُقَــسِ

من سَفْحِ دَمعٍ بِسَفح الخــدِّ مطَّــردٍ وقَدْحِ وَجْدٍ بطــيِّ الــصَّدرِ مــنعَكِسِ

ونَهْبِ شوقٍ أباحَ الــسُّقم مَنْهبتــي فالجِسْمُ في تَعبٍ والقَلْبُ فــي تَعَــسِ

فَهَلْ سَبيلٌ تــؤدِّي حِلْــفَ قاصــيةٍ إلى مَقَرِّ الهُدى من رَوْضــةِ القُــدُسِ

الى البشيرِ النَّذير المُجْتَبــى كَرَمــاً إلى السِّراج المُنيرِ الأشــرفِ النَّــدُسِ

مَنْ لي بِلَثْمِ ضَــريح لَثْمُــهُ سَــببٌ لِكُــلِّ مُنقطــعٍ بــاللهِ مــؤتَنِسِ

روضٌ كَساهُ الرِّضى من طِيْبِه خِلَعـاً ... فَلَيْسَ يَعْرَى مُحِبٌّ مِنْ هَـواهُ كُـسِي

يا ليتَ شِـعْري وأيَّـامي تُثَبِّطنـي ... ومَنْ سَقَتْهُ كؤوسُ العَجْزِ لـم يَكِـسِ

هل أكحَلُ الجفنَ من تُرْبٍ بهِ عَبِـقٌ ... وأرشُفُ الثَّغرَ مـن إظلالِـهِ اللَّعِـسِ

وأُبْلِغُ الخَـدَّ مـن تَعفيـرهِ وَطَـراً ... شَوقاً لِمَـوطئ نَعْـلٍ طـاهرٍ قُدُسـي

إليكَ يا ربِّ شـكوَى مُبْعَـدٍ قَعـدتْ ... بهِ الخَطايـا فلَـمْ يَـنْهَضْ لِمُلْـتَمَسِ

غَرَّتْهُ غـرّة دُنيـا بالـصِّبا فـصَبا ... وأنَّـسَتْهُ بتَهـوينِ الهَـوى فَنَـسِي

يا ربِّ رُحماكَ فـي تَبْليـغِ مأربـهِ ... فَلُطفكَ اللُّطْفُ في تيسيرِ كُـل عَـسِي

أنا الفقير فَعُدْ بالفَـضْلِ يـا أملـي ... فقَدْ دَعَوْتُكَ عن عُـدْمٍ وعَـنْ فَلَـسِ

ثُمَّ الصَّلاةُ على المبعـوثِ مَرْحَمـةً ... إلى الخليقة مـن جِـنٍّ ومِـن أنَـسِ

وآلِـهِ والـصِّحابِ الغُـرِّ قاطِبـةً ... ما افْتَرَّ ثغرُ صَباحٍ عن لَمـى غَلَـسِ

- **شرح قصيدة ابن خاتمة:**

مجال لطفك بين النفس والنفس وسر هديك بين النار والقبس.

يبدأ ابن خاتمة فيخاطب المولى عز وجل بقوله:

إنك سبحانك اللطيف الخبير الذي بلغ لطفه من الدقة والخفاء والنفاذ والاختراق بحيث يسري في أضيق نطاق ويسعى في أصعب المسالك وأخفاها وينفذ إلى القلوب فيهديها او يضلها، وإلى النفوس فيلهمها فجورها وتقواها، وإلى الأبدان فيقويها ويضعفها ويمرضها ويشفيها، إلى الحديد فيلين والصخر فيتفجر منه الماء، والطين فينبت منه طيبات المأكول والمنظور، وليس شيء أقرب إلي النفس من النّفس الذي تحيى به وتموت بانقطاعه، ولكن لطف الله بنفاذه ودقة اختراقه يسري بين النفس والنفس حتي ليبدو ذلك الحيز المحدود القريب من العدم مجالا واسعا، وليس ذلك إلا لأن الله عز وجل أقرب للإنسان من حبل الوريد وأعلم به من قلبه ونفسه التي بين جبينه.

ويمضي ابن خاتمة فيقول لربه عز وجل: إن هديك سبحانك سر من أسرارك لا تتجلى به إلا على من تحب وتجتبي وتصطفي، كما فعلت سبحانك حين أبديت النار لموسي ــ عليه السلام ــ فسعي إليها لعله يجد على النار هدي أو يأتي أهله بقبس من تلك النار نار الهدي والعلم والنور والحكمة والبصيرة.

وقد رمز ابن خاتمة في إشارة بارعة إلى قصة موسي عليه السلام التي أصبحت محورا لرمزيات الصوفية وتصوراتهم عن اقتباس العلم اللدنى باختلاط واتصال بين ذات العبد وذات الله سبحانه وتعالى.

وأيا كان الرأي في صحة هذه التصورات فأن العبد كلما اقترب من ربه فتح عليه بفتوحه وتجلى عليه ببركته وأسراره، وقد كان ابن خاتمة يعيش في زمان ومكان يحفلان بالتصوف وفكره وخيالاته.

وفي البيت الثاني يضيف ابن خاتمة إلى صفتي اللطف والهدي صفة الجود التي عمت الوجود بالعطايا كما يعم المطر المنسجم من السماء والمنبجس من الأرض نواحي الكون فيملؤه خيرا ونباتا طيبا يخرج بإذن ربه فيطعم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والساعي والقاعد والإنس والجن والنمل والنحل والدواب والهوام والنافع والضار، لا يحول بين كرمه وبين عباده معصية أو جحود او نكران.

وإنه لكرم تعجز عن التعبير عنه ألسنة الناطقين الفصحاء ذوي اللسن والفصاحة والبلاغة، كما تعيى عن فهمه قلوب المتأولين المتفهمين، فماذا عسي أن يصنع الفصيح وإن أطال القول ؟! وماذا عسي أن يستفيد المتأمل بطول صمته وتفكره غير الدهشة والبهت وطول الخرس، وما هو بأخرس ولكن جود الله أسكته وأصابه بالعي والحصر فاحتبس حتى لا يحير كلاما.

ثم يقول: إن نورك ــ سبحانك ــ قد بهر الألباب والعيون واخترق كل ستر وحجاب، فلا تخفي ذاتك وقد نفذ نورك وملأ كل الجوانب، جوانب الزمان والمكان وجوانب النفوس كل النفوس، حتى التى تتأبي على ربها، يسعى إليها على رغمها.

ويتمم ابن خاتمة معني نفاذ النور الإلهي بقوله: إن جودك قد فاض بالنور على القلوب كما فاض بالخير على الأجسام ولا عذر لمن يلتمس فيضك فلا ينال منه فالعيب فيه هو، أما فيضك فإنه يعم ويشمل ولا يدع عذرا لمعتذر بتكاسل عن التماسه.

ومع اللطف والهدي والجود والنور صفة أخري عليا من صفات المولي عز وجل ــ ألا وهي صفة الحلم والإجمال أي الصفح الجميل، ذلك الحلم والعفو الذي يعود على العباد كلما عادوا إلى الذنوب، فلا يعجل لهم العذاب، ولا يطيل عليهم العتاب يوم الحساب فلا يكدر عفوه وصفحه بتوبيخ أو ملام،

وكيف يفعل هذا وهو الذي امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصفح الجميل، وكان ابن خاتمة يحس ــ ككل المؤمنين ــ ان العبد يحتاج إلى كرم ربه في أموره، ويحتاج إلى هديه فيما يلتبس عليه، ويحتاج إلى حلمه إن اخطأ السبيل، وكأن هذه خلاصة صفاته العليا وأسمائه الحسني، من أجل ذلك نجده يقول " فاتضحت حلى جمالك مثل الصبح في الغلس " لكن هذه الصفات التى ذكرها ليست هي كل صفات الله، نعم هو يعلم ذلك لكنه أحوج إلى تلك الصفات أو هكذا إحساسه فتجده يقف عندها ويتشبث بها.

ولما كانت هذه صفات الله سبحانه ونعمه فإن كل شيء محتفل في الحمد أي مشغول بالثناء على الله وشكره والاعتراف بفضله طوعا أو كرها، وكلهم يبتهل إليه، سافلهم وعاليهم، فقيرهم وغنيهم، وضيعهم وشريفهم، مملوكهم ومالكهم، مرؤوسهم ورئيسهم، لأن الفقير يحتاج بالفقر إلى الله، والغنى لا يستغني بغناه عن ربه، وكيف يكون غنيا عن ربه وما غناه إلا من عنده سبحانه.

ثم أي نعمة نشكرها ؟ إننا لو استطعنا جدلا ــ وما نحن بمستطيعين ان نشكر كل نعمه سبحانه فإن هذا الشكر ليس منا في الحقيقة إنه هو الآخر نعمة من الله تحتاج إلى شكر يكون هو الآخر نعمة جديدة لابد من شكرها، وهكذا لا تنقطع دائرة نعمه سبحانه إذ النعم كلها من عنده، وشكرنا عليها نعمة منه.

وعلى رأس النعم جميعا يضع ابن خاتمة نعمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، تللك النعمة التى بلغت من النفاسة والسمو والرفعة والعلو أن عجز عن شكرها كل حى يتردد نفسه فى صدره لأن أنفاسه فى طول حياته لا تكفى لشكرتلك النعمة ولوخرج كل نفس بشكر وعرفان، فكفى ببعثك – سبحانك – خير الرسل كفى بذلك البعث المبارك نعمة عمت الانس والجن ورحم الله بها الخلائق

وماذا كانت تغنى كل النعم الأخرى لومات العبد كافرا لايعرف ربه ولا دينه لاجرم أن تكون هى أكبر النعم لأنه بدونها تصبح كل العطايا والمواهب

وأسباب الحياة والغنى والعافية والجاه والسلطان والعلم والقوة يصبح كل ذلك بددا وهباء منثورا لايغنى عن صاحبه شيئا فى الآخرة ولا يفيده شيئا فى الدنيا ولا يستمتع به إلا كما تتمتع البهائم بل ربما يتحول كل ذلك الى عبء بغيض ونكد وفكر وهموم بالليل والنهار.

ويأخذ ابن خاتمة فى بيان صفات هذا الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو الحيثيات التى جعلته أكبر نعمة على الإنس والجن فيصفه بأنه رسول يمن وبركة منحنا كل ما تلتمسه النفس من خير وهدى ونور وخلق كريم وذلك لأنه هو نفسه نور يشع النور من حوله ويبدد الظلمات ويزيل كل لبس وغموض فى أمور الدنيا والدين.

وهو الذى حمى حمى الحق ودافع عنه وجاهد فى سبيله حتى أرغم المعاندين والمبطلين وترك أهل الشرك فى مأتم وحزن على بنيانهم الذى انهدم بما فيه من عبودية لغير الله وذل وخضوع وكبر وتعال وعقائد زائفة باطلة بينما الدين الجديد وأهله فى عرس وفرح يزفون إلى البشرية كلها بشري النجاة وأسباب الخلاص والفلاح في الدنيا والآخرة.

وهو (صلى الله عليه وسلم) نور لمن شاء ان يقتبس، يضئ للنفوس طريقها في ظلمات الجهالة والمادية والشهوات والمغريات والضلالات والفكر المتخبط وهو حرز للمحترس يحميه من الزيغ وهجمات الشيطان بما ترك من رسائل الوقاية من غوايته والعلاج من نزغاته ،وهو خير ويمن لمن انتكس وتقلبت أموره وانعكست رياحه ونعمة للبائسين لأنهم فى حالة بؤسهم وفقرهم ينظرون إلى حياته صلى الله عليه وسلم فيجدون مع الفقر المادى غنى النفس والروح والقلب الكبير فما أعظمه من هدى لمن يقتفى سنته ويسلك سبيله وهو الكريم لمن سأله الكرم حيا ،الكريم لمن طلب الهدى والخير فى سنته المطهرة ،ولكنه مع ذالك قوة تهلك الملحد النكس أى الضعيف الذى لاخير فيه ،وهذا أحسن

وصف للملحد لانه قوى فى الحقيقه ضعيف لايقوى على تطويع نفسه للحق والإيمان مهما يخيل إليه أنه قوى يملك أسباب الرقى المادية والرفاهية الظاهرية والعمران الخارجى بينما نفسه خراب وفكره نسج العنكبوت .

وقد وقى الله به صلى الله عليه وسلم من الهلاك ،وقى من ؟لقد حذف الشاعر المفعول به لتشمل الوقاية كل الوجود فلولا ما جاء به الرسول من الهدى لأهلك الله الاقوام جميعا بكفرهم وضلالهم ،ولأهلك معهم الأرض جميعا بحيوانها ونباتها وخيراتها ،لأنه خلق هذا كله للإنسان ،وخلق الإنسان ليعبده، وهذا هو الإنسان تخلى عن مهمته الحقيقية فلامبرر إذا لبقائه ولالبقاء ما سخر له الله من خيرات وحق عليه الهلاك ،لكن عناية الله بعثت رسولا خاتما يهدى الخلق لتستمر مهمة العبادة ويستمر بقاء الانسان وما هيئ له وقد بصر الله ببعثه المتشككين والحيارى وأذهب به الإفك والزور والبهتان والدنس والرجس

وكما بصر الله به الأبصار حتى زال عنها الشك كما ذكر فى البيت السابق فإنه هدى به ـــ صلى الله عليه وسلم ــ الأسماع النابية أى التى انحرفت عن الحق وانشغلت بأصوات الشيطان والمادة والفكر الأعمى الأصم عن سماع صوت الحق والرشاد ،وانصرف أهلها إلى الشره والطمع فى أسباب الحضارة ،وترتب على اهتداءالأبصار والأسماع أن تهتدى الطباع التى كانت تستعصى على الحق وتبدى له الشراسه والبطش،وذالك لأنه لما صلحت الأسماع والأبصار دخلت الحجة والبرهان إلى القلوب دخولا صحيحا فانقادت وأذعنت واستسلمت راضية للحق ونداء الخير والصلاح.

وما زال الرسول صلى الله عليه وسلم يهدى العمى والصم وفاسدى الطباع حتى محا البقية الباقية من الكفروأثبت الدين والدنيا على أسس متينة.

وهكذاتجلت آيات جوده ـــ سبحانه ـــفي الوجود كالضحى، بينما ظل أهل التضليل والكفر فى عبس وحزن وهم عظيم ،وأكبر أيات جوده إنما هى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم

ثم يتوجه ابن خاتمة بالخطاب إلى النبى نفسه ،فيقول له: يـا ملجـأالراجين رحمة الله،لقد نزعت بى نحوك نوازع الشوق ،وحننت إليك حنينا لايستقصيه كلام ولايمكن أن يقاس على غيره فيقال شوقه كشوق فلان لأنه أكبر من كل شوق ،وهنا أمران لابد من توضيحهما: أولهما معنى كونه ملجأالراجين ،وذلك أن النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ جعلت له الشفاعة فلاغرابة أن يتعلق بشفاعته كل الراجين عفوالله ،وهذا هو ما يسمى فى مديح الرسول صـلى الله عليه وسلم بالتوسل ،أي التوسل بشفاعته لمغفرة الذنوب ،وهذا المعنى توسـع بعد ذلك إلى تو سلات أخرى فى غير طلب المغفرة ٠

وأما الامر الثانى الذى نريد توضيحه فهو هذا الشوق الذى يعبر عنه الشاعر ،فهو الآخر معنى من مديح النبى صلى الله عليه وسلم فقد كـان المـادحون يجمعون فى قصائدهم بين الصفات أى الثناء على صـفاته ،والتـشوق إليـه والتوسل به ٠

ويشرح ابن خاتمة ما تفعله به نوازع الشوق هذه ،فهى تجرى الدمع على خده مطردا مستمرا ،وتقدح نار الوجد فينعكس شرارها ولفحها فى صدره ،وتجعله نهبا للسقم حتى تنهك جسده وتترك قلبه تعسا شقيا ٠

وهذا الشوق الشديد يثير فى نفس ابن خاتمة هذا التساؤل:

فهل سبيل تؤدى حلف قاصية إلى مقر الهدى من روضة القدس

إنه يصيح صيحة من برح به الشوق حتى أوشك أن ييأس من الوصول إلـى محبوبه لولابقية من الأمل فى نفسه تجعله يسأل:هل من وسيلة تؤدى برجـل بعيد هناك فى بلاد الأندلس فى أقصى الغرب إلى بلد المصطفى فى الحجـاز

حيث مقر الهدى فى الروضة التى قدسها الله وشرفها وبارك حولها ،إنه أمل كبير يبدو عزيزا على رجل "حلف قاصية "أي حليف بلدة بعيدة كأنه حالفها وعاهدها ألايبارحها ،لكن ليس على الله بعيد أن يبلغه هذه الغايه السامية ٠

وما سموها إلالأن فيها البشير النذير الذى اجتباه ربه واصطفاه كرما منه وفضلا ،والسراج المنير وأشرف الشرفاء، والندس أى الذكى الفهم الفطن ،ذكاء المرسل وفهمه وفطنته التى تأتيه من السماء ٠

ويمضى ابن خاتمة فى تشوقة فيتساءل: من ذاالذى يبلغنى ضريح الرسول أويتعهد لى بالوصول إليه وتقبيله ،تقبيل ماذا؟تقبيل ضريح يكون لثمه حبل نجاة لمن تقطعت به الأسباب ولم يعد له من أنيس فى وحشة الذنب والمعصية إلا الله بعفوه ورحمته، وليس تقبيل الضريح هو سبب النجاة وإنما سبب النجاة ما يرمز إليه هذا التقبيل من حب صاحب القبر ٠

وهنا لابد أن نوضح أن تقبيل القبور أيا كان أصحابها منهى عنه ،لكن الشاعر يبالغ فى إظهار حبه وتعلقه بشفاعة صاحب القبر صلى الله عليه وسلم والمقام مقام تعبيرفني قديتسامح فيه في شطحات التعبير، وليس مقام عبادة يوجب صحة العبادة بما شرع الله والبعد عن شبهات الشرك ٠

وهذا القبر الشريف هو روضة بل رياض كساها الله من رضاه ثيابا سابغة تغطيها ،وكأن ابن خاتمة يقول: من لبس ثوب المحبة للرسول ومسجده وقبره كساه الله من حلل الرضا والرحمة التى خلعها الله على القبر وصاحبه ٠

ويستمر في تساؤلات المشتاق فيقول:

يا ليت شعـــــري وأيامي تثبطني ومن سقته كؤوس العجز لم يكس

هل أكحل الجفن من ترب به عبق وارشف الثغر من إظـلاله اللعس

وأبلغ الخد من تعفيـــــره وطر اشـوقا لموطئ نعل طاهر قدسي

يقول من يدرى ،وأنا على هذه الحال ،تقعدنى الأيام وتمنع نشاطى وتصيبنى بالعجز ،ومن سقته كؤوس العجز والتردد والتسويف فقد الكياسه وحسن التصرف والتحكم في أموره وفقد العزم والحزم والإقدام والهمة، يقول من يدربني وأنا كذلك أنه ستتاح لي الفرصة لأصل إلى مثوي النبي صلى الله عليه وسلم وأكحل جفني من تراب طابت رائحته وزكت بوجود جسده الشريف، وأمكن ثغري من هذه التربة الطاهرة ليرشف من ثغرها العذب، وكان هذه البقعة المباركة الطيبة محبوب عزيز يشتهي المرء تقبيله لا ليشبع شهوة جسد ولكن ليروي ظمأ قلب هائم بحبه صلى الله عليه وسلم ويطفئ غليل نفس تعلقت به فسما بها ذلك التعلق فترفعت عن كل الرغبات إلى الرغبة في مثواه ــ عليه الصلاة والسلام ــ ولا يكتفي الشاعر بأن يضع جبهته على تراب الروضة الشريفة فيمتع به عينه وثغره، وإنما يود ان يمرغ وجهه كله فيه ويقلبه تقليبا حتي يقضي الخد هو الآخر وطره من ذلك المحبوب، ويرضي شوقه إلى مكان طالما وطئه نعل طاهر قدسي شريف هو نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك النعل الذي يستمد طهره وعلوه وسموه من ملابسته لقدم المصطفي نفسه من ناحية، ومن سيره في ساحات السماوات العلى حتي بلغ سدرة المنتهي حيث لم يصل إلى ذلك المكان قدم ولا رف فيه جناح ملك، والذي يقرأ مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم يجد ان النعل النبوية قد استأثرت بجزء كبير من قصائد المديح النبوي، وخصصت لها قصائد كاملة، وكتبت فيها دواوين كاملة علي حروف المعجم.

وبعد ان أعان ابن خاتمة عجزه وخشيته أن يموت ولم يبلغ أمنيته السامية لميجد خيرا من أن يتوجه بشكواه إلى القادر الذي ييسر كل عسير بفضله ،فيقول:

إليك يارب شكوى بعد قعدت به الخطايا فلم ينهض لملتمس

غرته غرة دنيا بالصبـــــا فصبا وأنسته بتهوين الهـــــــوىفنسي

يارب رحماك في تبليغ مأربـــه فلطفك اللطف في تيسير كل عســـي

أنا الفقير فعد بالفضـــل ياأملي فقددعوتك عن عـــــدم وعن فلس

في هذهالأبيات يشكو ابن خاتمة بعده الشديد عن مثوى الرسول صـلى الله عليه وسلم ويقول إن خطاياه وذنوبه قد أقعدته حتى عجز عن النهوض إلـى الطاعات والقربات التي أشرفها حج البيت وزيارة الروضة، لقد كثرت آثامه حتي كأنها طمست على قلبه فأصبح لا يستجيب لنداء الخير، وغرتـه الـدنيا بوجهها الجميل في ظاهره وصباها، فصبا إليها أي تطلع إليها وعشقها، وقـد خدعته فأشعرته بالأنس على الرغم من وحشة الذنب، وهونت عليه العاقبـة السيئة للهوى والشهوات فنسي الأمر والنهي والإنذار والوعيد، وهذه المعاني الرفيعة التي يشير إليها ابن خاتمة لا يحسها إلا أهل الخير، فكـل ابـن آدم خطاء، لكن أهل التقي إذا أصابهم هوي فاقترفوا ذنبا أحسوا بوحـشة شـديدة مهما يكن أنس الناس من حولهم. وذلك لأنهم حين أذنبوا بعدوا عـن ربهـم ففقدوا الأنس الحقيقي، وقد عرف الشيطان ذلك فحاول ويحاول دائما أن يبدد ذلك الإحساس من نفوسهم ليتجرأوا على فعل المعاصي ولا يتوبوا منها،

وقد خشي ابن خاتمة أن يغلبه الشيطان فلا يتوب، وتبقي ذنوبه حائلا بينـه وبين بلوغ مأربه الكريم و هو زيارة قبر المصطفي، لذلك توجه إلـى ربـه يسأله أن يقرب ذلك المأرب برحمته ولطفه الذي ييسر كل عسير، وهو يعلن فقره الشديد وفلسه ويسأل الله الفضل.

فأما الفقر فهو فقر العبد إلى الله وإلى الطاعات، وأما الغني فهو الاستغناء بالله عما سواه، وهذا الإعلان بالفقر هو من آداب الدعاء لأن طالب الحاجة لابـد أن يعلن للمطلوب منه عجزه وفقره واعتماده عليه، وأحق من يصرح له العبد بذلك إنما هو المولى عز وجل الذي يغني العباد بكل أصناف الغنـي، فـيملأ

أيديهم من الخير، وعيونهم من القناعة والشبع، وقلوبهم من الرضا به ـ سبحانه ـ والاستغناء بوجوده في القلوب عن كل غني.

ثم يختم ابن خاتمه قصيدته بالصلاة على النبي الذي بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة بدوام خروج الصبح من بطن الظلمات وكأنه ابتسامة النور على شفاه الليل.

وهذا الختام هو عادة جرت في القصائد الدينية ولا سيما النبوية ابتداء من القرن الخامس الهجري، وذلك على سبيل التبرك والتشفع والتوسل.

البلاغة

أحوال الإسناد الخبري

فى الكلام عن أحوال الإسناد الخبري مبحثان:

الأول: أغراض الخبر، أى أهداف القائل من الإخبار

الثانى: أنواع الخبر، أى من حيث التوكيد وعدمه

أولاً: أغراض الخبر:

ويقصد بها الأهداف أو المقاصد التي يقصدها القائل حين يلقي بالخبر إلي السامع. وللخبر غرضان أوليان:

الغرض الأول: إفادة السامع مضمون الخبر، أى إعلامه به إذا لم يكن على علم به، ويسمى هذا الغرض " فائدة الخبر "

أمثلة:

"اقتربت الساعة "

أبو ذر صاحبى.

ففى المثال الأول يخبر الله باقتراب الساعة سامعين لا يعلمون أصلاً، وفى المثال الثانى يخبر القائل سامعاً لا يعرف أبا ذر

الغرض الثاني: إفادة السامع أن القائل نفسه يعلم مضمون الخبر، وذلك حين يكون السامع على علم بذلك المضمون ولا يدري أن القائل يعلم، ويسمى هذا النوع " لازم فائدة الخبر "

أمثله:

كان عندك زوار أنت تغتاب الناس.

ففى هذين المثالين يعرف القائل السامع أنه ــ أى القائل ــ يعرف عنه هــذه الأمور، فهو لا يريد أن يخبره بفائدة الخبر، بل بلازمته وهى أن القائل يعلــم ذلك.

أغراض أخرى للخبر:

ويتحول الخبر عن هذه الغرضين إلى أغراض أخرى يقتضيها المقام، ومنها:

١- الاسترحام: كقولنا فى الدعاء: " رب إنى فقير إلى رحمتك "

فأنت لا تخبر المولى ــ عز وجل ــ بما لا يعلم، ولا تريد أن تقول له إنــك تعلم بفقرك إليه، بل تسترحمه وترجو عطاءه

٢- الفخر: كقول جرير يهجو الأخطل:

إن الذي حرم المكارم تغلــــبا جعــل الخلافة والنبـــــــوة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم يا خــزر تغلــب من أب كأبينــا

فالشاعر لا يخبر الأخطل بما لا يعلمه ،ولايريد أن يعرفه أنه يعلم مضمون هذا الكلام بل يريد الفخر بطبيعة الحال.

٣- الإرشاد والنصح: كقول زهير:

ومن يك ذا مـــــال فيبخل بماله على قومه يستغن عنه ويذمم

فزهير لا يخبر سامعه ولا يعرفه أنه يعرف، بل يقول الحكمة إرشاداً ونصحاً.

وكقول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث، أي الرجال المهذب

٤ ـــ المدح:كقول النابغة:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبـــد منهن كوكب

ثانيا: أنواع الخبر

يتقسم الخبر من حيث التوكيد وعدم التوكيد إلى ثلاثة أنواع بحسب اختلاف حال السامع :

ابتدائي: لا يحتاج إلى توكيد لأن السامع يكون خالى الذهى أصلا من مدلول الخبر، ويكون القائل هو الذى يخبره به ابتداء منه، أى يبتدئه بالكلام.

* مثال: " المال والبنون زينة الحياة الدنيا "

" الله خالق كل شئ "

فى هذين المثالين: السامع خالى الذهن من مدلول الخبر

طلبي: حين يتشك السامع في مدلول الخبر ويتردد فى قبوله ويطلب التثبت، ويؤكد بمؤكد واحد فى الغالب.

* مثال: إن الساعة حق

إن السماء لا تمطر ذهباً

فالمثال الألأول يخاطب مؤمناً غافلاً يبدو من غفلته كالمتشكك فى قيام الساعة فيحتاج إلى كلام مؤكد توكيداً غير شديد

والمثال الثانى يقال لمتشكك فى جدوى العمل والسعى، يظن أن السماء تمطر الذهب

إنكارى: يكون السامع فيه عالماً بالخبر، ولا يشك فيه فحسب، بل ينكره، وهذا يوكد بمؤكد أو أكثر

* مثال: إن الله لقوى عزيز

الكلام هنا موجه للمنكرين لقوة الله وعزته، بدليل قوله تعالى قبل ذلك مباشرة (ما قدروا الله حق قدره)

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

والأحوال الثلاثة السابقة يراعى فيها مقتضى الظاهر، أى ما يبدو على السامع من خلو ذهن، أوشك، أو إنكار. لكن يحدث فى أحيان كثيرة أن يخاطب السامع الخالي الذهن مخاطبة الشاك أو المنكر وقد يحدث العكس، وذلك إذا كان فى السامع أو عند القائل، أو فى الكلام نفسه ما يوجب مخالفة مقتضى الظاهر، أى اعتبار خالى الذهي شاكاً أو منكراً، أو العكس، ويتبين ذلك فى الأمثلة الآتية:

١- اعتبار خالى الذهن متردداً طالباً للتثبيت: وذلك حين يسبق فى الكلام ما يشعره بمضمون الخبر فيبدو كأنه يعرفه ولكنه يشك ويطلب التثبيت، ومثال ذلك قوله تعالى: (وصل عليهم، إن صلاتك سكن لهم) فالنبي (ص) خالى الذهن أصلاً من مضمون الجملة الأخيرة، ولكن قوله تعالى:: وصل عليهم " يشعره بما سيأتى لكنه غير متأكد هل تأتى الجملة على ما يتوقع أو لا، وهو غير متأكد من كون صلاته سكناً لهم، ولذلك يستبعد أن يقول الله ذلك، على الرغم من التوقع الذى خلقه فى نفسه قول الله تعالى " وصل عليهم " ولدفع هذا التردد والشك جاءت الجملة مؤكدة بإن ومثل ذلك قوله تعالى (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا، إنهم مغرقون) فنوح عليه السلام توقع بعد قوله تعالى " ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا " أن يقول: هم مغرقون، لكنه أيضاً غير متأكد، فخاطبه الله تعالى خطاب المتردد الذى يطلب التثبيت، وإن يكن في الأصل خالي الذهن لأنه لا يعرف هل يغرق الله القوم أو لا، ولم يكن ليعرف ذلك لولا أن أخبره الله به.

ومثل ذلك قوله تعالى: (وما أبرئ نفس، إن النفس لأمارة بالسوء)

وقول الشاعر:

فغنها وهي لك الفداء إن غناء الإبل الحداء

وقول الشاعر :

بكرا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

٢- اعتبار غير المنكر منكراً. وذلك إذا بدت عليه علامة إنكار كقول الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

فشقيق يعرف أن عند بنى عمه رماحاً ولا ينكر ذلك، لكنه لما جاء مختالاً بالرمح بدا كأنه يهزأ برماحهم وينكر وجودها فخاطبه الشاعر هذا الخطاب إن بنى عمك، بالتوكيد بإن

٣- اعتبار المنكر غير منكر: وذلك إذا كان مضمون الخبر من القوة بحيث لو تأمله السامع لترك الإنكار، مما يجعل القائل يعتبره غير منكر، وينظر إليه على أنه خالى الذهن لا يحتاج إلى توكيد، فتأتى الجملة بدون مؤكدات كقولنا لمنكر الإسلام: الإسلام حق، وكقول الله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) فجملة " الإسلام حق " وجملة: لا ريب فيه جاءتا بدون توكيد، على الرغم من أن السامع منكر، وذلك لأن معنى الجملتين من القوة بحيث يردع المنكر عن إنكاره، فيصبح القائل فى غير حاجة توكيد الكلام.

والمعول فى هذه الأحوال على الفهم والحس وحالة كل من السامع والقائل وظروف الكلام.

الإنـــشـــاء

الإنشاء نوعان: طلبى، وغير طلبى

* فالطلبى ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنـــواع: الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء. وسمى طلبياً، لأن المتكلم حين يأمر أو ينهى أو يستفهم او يتمنى أو ينادى، فإنه يطلب شيئاً أو شخصاً

* وغير الطلبى ما لا يستدعى مطلوباً و قت الطلب، ومن أنواعـــه التعجـــب والقسم وغيرها، ويسمى " غير طلبى " لأن المتكلم حين يتعجب أو يقـــسم لا يطلب شيئاً أو شخصاً، وإنما يعبر عن معنى فى نفسه، وهـــذا النـــوع غيـــر الطلبى لا يدخل فى علم المعانى، ولذلك ندرس النوع الأول فقط وهو الإنشاء الطلبى

أنواع الإنشاء الطلبى:

هى خمسة أنواع: الأمر ــ النهى ــ الأستفهام ــ التمنى ــ النداء

<u>أولاً: الأمر:</u> هو من حيث وضعه الأصلى فى اللغه عبارة عن طلب الفعـــل بشكل حتمى إجبارى ويكون من الأعلى رتبة إلى الأدنى، وله أربع صيغ:

١- فعل الأمر: كقوله تعالى: (خذ الكتاب بقوة)

٢- المضارع المقترن باللام: نحو (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)

وقوله (لينفق ذو سعة من سعته)

وقولنا " ليجلس كل طالب فى مكانه "

٣- اسم فعل الأمر: " حى على الفلاح " ــ" هلـــم إلينـــا " ـــــ " هـــاتوا برهانكم "

٤- المفعول المطلق: " سعياً فى الخير " ــ صحوة يا مسلمين ".

خروج الأمر عن معناه: ويخرج الأمر عن معناه الأصلى الذى حددناه إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام ومن قرائن الأحوال، ومنها:

١- الدعاء " رب اغفر وارحم " وهو من الأدنى إلى الأعلى طبعاً

٢- الالمتماس: أعطنى الكتاب ــ ويكون بين متساويين رتبة

٣- التهديد: " اعملوا ما شئتم "

٤- التعجيز: " فأتوا بسورة من مثله "

٥- التسويه " اصبروا أو لا تصبروا " ــ " قل آمنوا به أولا تؤمنوا "

٦- الإرشاد: " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين "

٧- الإباحة: " وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض "

٨- الإكرم: " ادخلوها بسلام آمنين "

٩- الإهانة: " كونوا حجارة أو حديداً " " قل موتوا بغيظكم "

وله أغراض أخرى كثيرة تفهم من السياق

ثانياً: النهى: هو فى أصل وضعه فى اللغه عبارة عن طلب الكف عن الفعل بشكل حتمى إجبارى وهو أيضاً موجه من الأعلى إلى الأدنى.

وله صيغة واحدة، هى المضارع ولا الناهية، كقوله تعالى: (ولا تجعل مع الله إلها آخر).

خروج النهى عن معناه: هو أيضاً يخرج عن معناه إلى معان أخرى تفهم من السياق والمقام ومن هذه المعانى:

١- الدعاء: " ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به "

٢- الالتماس: كقولك لصديق لك: لا تتأخر عن موعدك أو لا تنس إحضار الكتاب.

٣- التمنى ،كقول الشاعر:

ياليل طل يانوم زلياصبح قف لاتطلع

٤- التهديد، كقولك في الشجار: لاترفع صوتك علي

ثالثاً:ـ الاستفهام: وهو طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل وحروفه وأسماؤه هي: الهمزة ـ هل ـ ما ـ من ـ متى ـ أيان ـ كيف ـ أين ـ أنى ـ كم ـ أي

١- الهمزة: وتستخدم لغرضين

أ- طلب التصديق: أى السؤال عن حصول المعنى أو عدم حصوله كقولنا: أسافر على ؟ ـ أمحمد طبيب ؟

فالسؤال هنا عن حصول معنى السفر أو عدم حصوله، وعن كون محمد طبيباً أو عدم كونه طبيباً، وتكون الإجابة عن هذا السؤال بنعم أو لا، أى بالإثبات أو النفى

ب- طلب التصور: أى السؤال عن المفرد الذى يحصل منه المعنى أو يتعلق به، وذلك حين يحتمل تعلق المعنى بأكثر من شخص، فيريد السائل تحديد شخص بعينه وتصوره، كقولنا: أعلى مسافر أم محمد ؟

فالسؤال هنا عن المفرد الحاصل منه السفر، لا عن وقوع السفر أو عدم وقوعه، وتكون الإجابة بتحديد هذا المفرد.

يلاحظ فى الاستفهام بهمزة التصور ثلاثة أمور:

١- أن المفرد المسؤول عنه يلى الهمزة مباشرة.

٢- توجد كلمة أم فى الجملة

٣- يوجد مفرد آخر بعد أم ويسمى " المعادل "، لأنه يعادل المفرد التالى للهمزة فى احتمال تعلق المعنى به، ويمكن أن يحل محله فى الإجابه

أمثله: " أأنت فعلت هذا أم يوسف " (المسند إليه)

" أترغب أنت عن الأمر أم ترغب فيه " (المسند)

" ألحماً أكلت أم سمكاً: (المفعول به)

" أراكباً جئت أم ماشياً " (الحال)

" أغداً تأتى أم بعد غد " (الظرف)

فيلاحظ فى هذه الجمل جميعاً أننا نسأل عما يلى الهمزة ويمكن أن تكون الإجابة به أو بمعادله الواقع بعد " أم " مما يدل على أن " أم " تفيد وقوع المعنى من أحد المفردين، وتجعل المخاطب مخيراً فى الإجابة بأحدهما، ولذلك لا حظنا أنها لم تأت مع همزة التصديق، لأننا لا نسأل عن شخصين يحتمل وقوع المعنى من أحدهما، وإنما نسأل عن مجرد وقوع المعنى فقط.

٢- هل: تستخدم لطلب التصديق فقط أى السؤال عن حصول المعنى أو عدم حصوله، وتكون الإجابه فيها بنعم أو لا، ولا تجئ معها أم و لا المعادل

٣- ما: يطلب بها شرح الاسم، أو بيان حقيقة المسمى، ومثال الأول قولنا: ما اللجين ؟ ومثال الثانى قولنا: ما الإنسان ؟ وقد يسأل بها عن الحالة كقولك لشخص مقبل عليك: ما أنت ؟ أى ما حالك ؟ وقد يسأل بها عن الصفة، كقولك: ما خليل ؟ فتكون الإجابه: طويل، أو قصير أو نحو ذلك

٤- من: للسؤال عن العاقل (من فتح مصر)

٥- متى: للسؤال عن الزمان الماضي أو المستقبل. (متى ذهبت متى تذهب)

٦- أيان: للسؤال عن الزمان المستقبل فقط (يسال أيان يوم القيامة)

٧- كيف: للسؤال عن الحال

٨- أين: للمكان

٩- أنى: بمعنى كيف (أنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟)

أوبمعنى من أين (أنى لك هذا)

أوبمعنى متى (أنى يكون الفيضان)

١٠- كم: للسؤال عن العدد المبهم (كم لبثتم)

١١- أى: للتمييز بين أحد المتشاركين فى أمر يعمهما:

(فأى الفريقين أحق بالأمن)

(أى الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا)

ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعاقل وغير العاقل وعن العدد، وذلك بحسب متا تضاف إليه

خروج الاستفهام عن معناه: يخرج الاستفهام عن معانية السابقة إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام، ومنها:

١- التسوية: كقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم ام تنذرهم)

٢- النفى: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، أى ما جزاء الإحسان إلا.

٣- الإنكار: " أغير الله تدعون"

٤- الأمر: " فهل أنتم مسلمون "

٥- النهى: " أتخشونهم، فالله أحق أن تخشوه ".

٦- التشويق: " هل أدلكم على تجارة. ."

ومعان أخرى كثيرة تفهم من السياق.

رابعاً: التمنى: وهو طلب شئ محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً أو مستبعداً كقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

* فإذا كان الأمر متوقعاً فإن ترقبه يسمى ترجياً، كقوله تعالى: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) أو (عسى الله أن يتوب عليهم).

* ويكون التمنى بـ " ليت " فى الأصل، كما فى البيت السابق وكما فى قوله تعالى: " ياليت لنا مثل ما أوتى قارون "

ويجئ التمنى بـ " هل " و " لو " و " لعل "

فمثال هل: " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا "

ومثال لو: " فلو أن لنا كرة، فنكون من المؤمنين "

ومثال لعل: " لعلى أبلغ الأسباب "، وقول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير

خامساً النداء: هو طلب الإقبال بحرف ينوب عن الفعل " أدعو " أو " أنادى " وحروف النداء معروفه، ومنها ما يستعمل للمنادى القريب، ومنها ما يستعمل للمنادى البعيد، والذى يهمنا فى دراستنا هنا فى علم المعانى أمران:

أولا: استعمال حرف النداء الخاص بالمنادى القريب للمنادى البعيد، وذلك لبيان قربه من نفس المتكلم وشدة حضوره فى ذهنه وذلك كقول امرئ القيس:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل

واستعمال الحرف الخاص بالبعيد للمنادى القريب، وذلك لبيان عظمة المنادى والفرق بينه وبين المتكلم حتى كأنه بعيد عنه، كقول العبد فى خطاب مولاه:

أيا مولاى. أو لبيان انخفاض درجة السامع أو غفلته أو سهوه، حتى كأنه بعيد عن المتكلم.

ثانياً: أن النداء يخرج عن معناه الأصلى إلى معان أخرى تفهم من سياق الحال،

ومنها:

١- الإغراء: كقول القاضى لمن جاء يتظلم: يا مظلوم

٢- التعجب: يا لهول الحادثة.

٣- التحسر: " يا ليتنى كنت تراباً "

وأغراض أخرى تفهم من السياق والمقام

حسن التعليل

هو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً العلل المعروفه للأشياء، ويأتى بعلل أدبية طريقة تناسب الغرض الذى يرمى إليه.

يقول المعرى مثلاً فى الرثاء:

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها في وجهه أثر اللطم

مابه قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

فالمعرى يدعى أن ما يعلو البدر من كدرة (أى سواد) ليس مرده إلى العلة الطبيعية المعروفة، ولكن إلى حزنة الشديد على المرثى، والمقصود ــ طبعاً أن يجعل الشاعر الحزن على ذلك الميت يشمل كل الموجودات.

ويقول ابن الرومى فى المدح:

أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

فالشمس لم تصفر للعله المعروفه وهى الغروب، بل جزعاً لفراق وجه الممدوح الذى يمدحة الشاعر.

ويقول آخر معللاً قلة المطر فى مصر:

ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعا ولكن تعداكم من الخجل

فالمطر ـــ فى رأى الشاعر ـــ لم يقصر عن مصر لطبع فيه ـ ولكنه خجل أن ينزل بأرض يشملها الممدوح بكرمه الذى يفوق الغيث.

ويلاحظ فى هذه الأمثلة أن الشاعر يأتى بمعنى له علة يتركها إلى علة أخرى، ويلاحظ علماء البلاغة على العلة التى يأتى بها الشاعر، و على المعنى المعلل نفسه الملاحظات الآتية:

١- أن العل لا بد أن تكون ادعائية مخالفة للحقيقة والواقع، لأن الإتيان بالعلة الحقيقة ليس فيه من البديع شئ، إذ إن البديع يتحقق بالمحاولة الذهنية العقلية التى يبذلها الكاتب أو الشاعر ليأتى بعلة أخرى يدهش بها الآخرين فيرون فى صنيعه شيئاً بديعاً

٢- أن المعنى الذى يأتى به الشاعر يتقسم قسمين: معنى ثابت واضح للعقل، ومعنى أخر غير ثابت يراد إثباته:

٣- أولاً: المعنى الثابت: وتكون العله فيه نوعين:

علة ظاهرة يتركها الشاعر ويذكر غيرها، كقول الشاعر:

مابه قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

فالممدوح يقتل أعاديه ــ وهذا معنى ثابت واضح ــ لا للعلة الحقيقة الظاهرة، وهى اتقاء شرهم، ولكن لعلة يخترعها الشاعر ويقصد بها مدح الممدوح وهى أن الكرم الذى عرف عنه لدى الإنسان والحيوان جعله يخشى أن يخلف ما ترجوه الذئاب من لحوم الأعادى.

ب- على غير ظاهرة، والشاعر لا يقوم بإظهارها، بل يتجاهلها إلى علة أخرى، كقول الشاعر:

بين السيوف وعينيها مشاركة من أجلها قيل للأجفان أجفان

فالأجفان يقال لها أجفان ــ وهذا معنى ثابت واضح ــ لعلة غير ظاهرة والسبب فى عدم ظهورها أن الصلة بعيدة فى المعنى بين السيف والعين ولكن على كل حال ــ يمكن أن نتلمس العلة ونظهرها بقولنا إن الجفن يخفى العين كما يخفى السيف جفنه، لكن الشاعر يترك هذه العلة التى كان يمكن له التوصل إليها بسهولة، ويخترع علة اخرى ــ وهى أن بين عينيها وبين السيف شبهاً من حيث أن كلاً منهما قاتل فتاك، لذلك سمي جفن السيف جفناً فيما يرى الشاعر.

وفى كلتا الحالتين السابقتين يلاحظ أن الشاعر ترك العلة الحقيقية الظاهرة أو غير الظاهرة إلى أخرى ادعاها ادعاء ذهنياً عقلياً ليتحقق البديع

ثانياً: المعنى غير الثابت، وهو نوعان: ممكن وغير ممكن

فمن الممكن قول مسلم بن الوليد:

يا واشيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنساني من الغرق

فإساءة الواشى لا تحسن عند أحد إلا فى الأحوال النادرة، لكنها ــ على كل حال ــ أمر ممكن غير مستحيل على العقل، ويمكن أن تكون له علة حقيقة، فأحياناً تقع الجريمة من بعض الناس ويخشى الآخرون بطشهم فيتمنون أن

يكون هناك من يشي بهم عند أولى الأمر، هذه علة قريبة مقبولة لمعنى ممكن وإن يكن غريباً، لكن الشاعر يترك هذه العله إلى علة أخرى، هى أن الرجل كتم البكاء خشية أن يراه الواشى فيفضح أمره، وهذا قد نجى إنسان عينه من البكاء.

ومن غير الممكن قول الشاعر:

لولم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

الشاعر يقول إن الجوزاء شدت حولها حزاماً، وهذا المعنى نفسه غير ممكن فى الواقع، وانما هو من اختراع الشاعر، وهو يحاول إثباته بعلة ادعائية، وهى أنها تنوى خدمة الأمير الذى تخدمه كل الموجودات حوله.

ومثل ذلك قول ابن المعتز:

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها مندماء من قتلت والدم في السيف شاهد عجب

فالعين تمرض ولكنها لا يمكن أن تعلن شكواها، فالمعنى نفسه غير ممكن كما أن علة مرضها هى الأخرى أكثر غرابة إذ يرى الشاعر أنها تعبت من كثرة القتل، وأن الحمرة التى فيها ليست إلا دماء من قتلتهم بنظراتها، كما أن الدم فى السيف يشهد على قتل من قتل به.

وهكذا نرى أن المعنى الذى يذكر الشاعر قد يكون من الأمور القريبة إلى العقل والواقع، والشاعر يترك علته الحقيقية إلى علة ادعائية يخترعها، وقد يكون هذا المعنى أمراً مستبعداً مزعوماً، ومن باب أولى أن يحتاج إلى اختراع علة لابد أن تكون ملفقة مدعاة.

وعلى كل حال فإن الجانب البديعى يتحقق بالمحاولة الذهنية العقلية للخروج على الحقيقة، إما بمخالفة الموجود بالفعل، وإما باختراع ما لا وجود له من المعانى والعلل.

تأكيد المدح بما يشبه الذم والعكس

اولاً: توكيد المدح بما يشبة الذم

أول من فطن إلى النوع البديعي المعنوي عبد الله بن المعتز، فقد عده فى كتابة " البديع " من محاسن الكلام وسماه " تأكيد المدح بما يشبة الذم " ومنالبلاغيين من يسمي هذا النوع الاستثناء نظرا إل أن حسنه ناشئ من الاستثناء الذى يصطنعه الأديب ويوهم به السامع.

ومن أمثلة هذا النوع قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فقد نفى النابغة عنهم العيوب فى قول (ولا عيب فيهم) ثم جاء بأداة الاستثناء ليتوهم السامع أنه سيذكر لهم عيباً، ويأتى الشاعر فعلاً بما يشبه العيب، وهو فى الحقيقة ميزة ومدح يؤكد المدح الاول الذى نص عليه فى قوله (ولا عيب فيهم) فالذى فعله الشاعر هنا أنه أكد المدح لا بمدح مباشر أو صريح، بل بمدح يشبه الذم لأول وهلة، وهنا نرى أن هذا النوع البديعى يتحقق بهذه المفاجأة أو المفارقة المعنوية التى يحتال لها الشاعر ليدهش السامع ويشغل فكرة وذهنه.

وقد جعل البلاغيون المدح بما يشبه الذم نوعين:

النوع الأول: نفى صفات الذم واستثناء صفة تشبه الذم وهى فى الحقيقة مدح.

ومن أمثلة هذا النوع بيت النابغة الذى شرحناه آنفاً، ومنها قول الشاعر:

ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضر بنا والبأس من كل جانب

فقوله إن السماح والبأس قد أضرا بهم يشبه أن يكون ذماً لكنه فى الحقيقة توكيد للمدح المذكور فى قوله " ولا عيب فينا "

ومن ذلك قول ابن الرومي:

ليس له عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

فالانفراد بالحسن ليس عيباً بل توكيداً للمدح.

ومن ذلك قول الشاعر:

وما تتشكى جارتي غير أنني إذا غاب عنها بعلها لا أزورها

فمعنى قوله " وما تتشكى جارتى " أنه لا عيب فيه تشتكى منه، ثم يذكر عيباً وهمياً، وهو أنه يرعى حرمة زوجها فلا يزورها فى غيبته وهذا مدح جديد يؤكد فيه المدح الاول الذى فى قوله " وما تتشكى جارتى "

وأرفع الشواهد وأطيبها مسك ختام هو قول الله تعالى عن أهل الجنة السابقين (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلاً سلاماً سلاماً)

فالله سبحانه ينفى عن الجنة كل لغو وتأثيم، وهذا مدح لها ثم يأتى بقوله (سلاماً سلاماً) لا ليجعله مستثنى من اللغو الذى نفاه، ولكن ليؤكد به المدح عن طريق هذه المفاجأة التى تدهش السامع وتنبه ذهنه فيسمع بكل انتباه والتفات فيتأكد المدح نفسه، ويبتسم ابتسامة الدهشة ويقول فى نفسه: إن كان السلام المردد هو لغو الجنة فمرحباً من لغو.

وشبيه بذلك قوله تعالى فى أصحاب الأخدود ومن آمنوا (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) أى لم يجد آهل الكفر صفة ينقمونهاويعترضون عليها إلا الإيمان بالله العزيز الحميد، وهو ـ بطبيعة

الحال ــ وليس عيباً، بل مدحاً يؤكد المدح الاول المنصوص عليه فى قوله تعالى (وما نقموا منهم) أى: وما نقموا منهم عيباً، وهذا نفى للعيوب.

النوع الثانى: إثبات صفة مدح أو صفات مدح ثم استثناء صفة تشبه الذم وهى فى الحقيقة المدح.

ومن أمثلة ذلك قول النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

فتى كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فقد أثبت له كمال الأخلاق ثم جاء بأداة استثناء وصفة تشبه الذم وهى مدح يؤكد كمال الأخلاق، وكذلك أثبت له صفات تسر الصديق ثم استثنى صفات تشبه الذم وهى مدح يؤكد المدح الأول، لأن الرجل إذا كان فيه بأس يسوء العدو كان ذلك مكملاً لما فيه من لين يسر صديقه.

ومنه أيضا قول الشاعر:

أدافع عم أحسابهم غير أنني وحاشاي يوما لا أمن عليهم

فقد اثبت لنفسه صفة مدح وهى الدفاع عن أحساب القوم، ثم استثنى وجاء بصفة أخرى تؤكد المدح وهى أنه لا يمن عليهم.

ومنه قول الشاعر:

أطلب المجد دائبا غير أني في طلابي لا تعرف اليأس نفسي

فالشاعر يمدح نفسه بالدأب فى طلب المجد ثم يأتى بعد الأستثناء بمدح آخر وهو أنه لا ييأس أبداً

ثانياً: توكيد الذم بما يشبه المدح:

هو عكس توكيد المدح بما يشبه الذم من حيث الغاية، فغاية الأول، كما شرحنا هى توكيد المدح، وغاية هذا توكيد الذم، لكن الطريقة واحدة، فهناك كان الشاعر يمدح ثم يستثنى ليوهم أنه سيذم بينما هو يؤكد المدح وهنا يذم ثم يستثني ليوهم أنه سيمدح بينما هو يريد توكيد الذم، وقد قسمه البلاغيون نوعين أيضاً:

النوع الأول: نفى صفات المدح ثم استثناء صفة تشبه المدح بينما هى ذم يؤكد الذم الأول.

ومثالة أن نقول: فلان لا ميزة له إلا صوته العالي.

فقد نفينا عنه كل الصفات المدح ثم جئنا باستثناء ليتوهم السامع أننا سنستثني صفة مدح ننسبها إليه، ونأتى فعلاً بصفة تبدو شبيهة بالمدح، وهي ذم يؤكد الذم الذى جاء فى قولنا: لا ميزة فيه.

النوع الثانى: إثبات صفات الذم للشئ، ثم استثناء صفة تشبه المدح وهى ذم يؤكد صفات الذم الأولى.

ومثال ذلك أن نقول: فلان جاهل إلا أنه عالم فى الغش، أو فلان جبان إلا انه شجاع على الضعفاء.

ففى كلتا الحالتين أثبتنا له صفات ذم وأكدنا باستثناء صفات تشبه المدح وهى ذم فى الحقيقة.

الالتفـــــات

تعريفه: يعرف ابن الأثير الالتفات فى كتابه " المثل السائر " بقوله:

" وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة، لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة كالانتقالات من خطاب حاضر الى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر،أومن فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك. .."

وتوضيحاً لهذا التعريف نقول أن ابن الأثير يرجع بالمصطلح إلى أصله اللغوي، فيربط بين الالتفات فى اللغة بمعنى تحويل الوجه يميناً وشمالاً، وبين الالتفات فى البديع بمعنى تحويل الكلام من صيغة إلى صيغة، ووجه الارتباط كما ــ يفهم من كلام ابن الأثير ــ هو أن المرء يلتفت بوجهه من شئ إلى شئ بسبب تغير الاهتمامات، أى تحول الاهتمام من أمر إلى آخر، وكذلك فى الكلام يتحول المتكلم من أسلوب إلى أسلوب، أو من صيغة إلى صيغة لأن المعنى الذى يتحول إليه أولى بالالتفات من المعنى الذى تحول عنه، وأقرب مثال على ذلك قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين)

فقد حول المولى ــ عز وجل ــ الكلام من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب لأن المصلى أو المتعبد بالقرآن يبدأ فيثنى على الله ثم يلتفت إليه سبحانه ليخاطبه ويفرده بالعبودية والاستعانة ثم يسألة الهدى إلى الصراط المستقيم، وسؤال الله والطلب منه أحب إلى أكثر العباد من الثناء عليه وتمجيده، وهم أكثر اهتماماً بالمسأله والدعاء حتى أنهم لينشغلون بها عن ذكر الله نفسه.

أقسام الالتفات: يقسم ابن الأثير الالتفات إلى أقسام ثلاثة هى:

القسم الأول: الألتفات من الغيبة إلى الخطاب والعكس: فمن أمثلة الالتفات من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب قوله تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئاً إذا)

فقد كان مقتضى الكلام أن يقول سبحانه (قد جاءوا شيئاً إدا) لأنه يتكلم عن قوم غائبين، لكنه سبحانه جعلهم حاضرين وخاطبهم ليتحقق من ذلك أمران: أن يثبت عليهم ما قالوا ويواجههم به، ولا يكون قد ادعى عليهم في غيابهم، ثم زيادة التوبيخ لأن مواجهة المخطئ بالتأنيب أشد من تأنيبه في غيابه، وهكذا التفتت المولى ـــ عز وجل ـــ إلى أسلوب الخطاب لأن ما يؤدى إليه من معان أهم من التناسب الذى يتحقق بالاستمرار في أسلوب الغائب، بل هو أصح من هذا التناسب لأن يحقق صحة أداء المعنى.

ومن أمثلة هذا الانتقال من الغائب إلى المخاطب قول الشاعر:

وهل هي إلا مهجة يطلبونها فإن أرضت الأحباب فهي لهم فدى

إذا رمتم قتلي وأنتم أحبتي فماذا الذي أخشى إذا كنتم عدى

في البيت الثانى يلتفت الشاعر عن أسلوب الغائب الذى كان في البيت الأول إلى مخاطبة أحبابه، وذلك ليتمثلهم حاضرين يوجه إليهم اللوم والعتاب على أنهم يريدون قتله بينما يفتديهم بمهجته، وهكذا يقال إن حالة الشاعر واستغراقه فى الإحساس بوطأة ما فعل أحبابة جعلتهم كالحاضرين الذين يريدون قتله، ومن ثم التفت إليهم باللوم والعتاب.

ومن أمثله العكس، أى الالتفات من المخاطب إلى الغائب قوله تعالى (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى).

فالمتحدث فى هذه الآية هو النبى (ص) وكان مقتضى السياق أن يقول: فآمنوا بالله وبى " لكنه تحول عن ضمير المتكلم إلى الحديث عن نفس (ص) بصيغة الغائب، والغرض من هذا التحول أنه يطلب منهم الإيمان برسول الله أياً كان لا الإيمان به هو لشخصه ولمجرد أنه محمد.

ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى:

(هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم

بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين * فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق)

لقد بدأ المولى ــ عز وجل ــ بأسلوب الخطاب فى قوله: حتى إذا كنتم فى الفلك، لأنه يذكر نعمته عليهم وهى تسييرهم فى البر والبحر وتسخير الفلك لهم، ثم أراد المولى عز وجل أن يبين لهم صفاتهم وأفعالهم السيئة فتحول إلى أسلوب الغائب ليبدو كأنه سبحانه وتعالى يحدثهم عن قوم آخرين فيشهدهم عليهم ويدعوهم إلى التعجب منهم، والغرض أن يجعلهم هم أنفسهم ينكرون على أنفسهم أفعالهم.

القسم الثاني : الالتفات عن صيغة المضارع أو الماضي إلى صيغة الأمر:

فمن أمثلة الالتفات من المضارع ألى الأمر قوله تعالى (قالوا ياهود ماجتنا بينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء * قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون)

قال هود عليه السلام أشهد الله واشهدوا ولم يقل: أشهد الله وأشهدكم، لأن جعل الفعلين فى صيغة المضارع يوحى بالتساوي بين شهادة الله وشهادتهم، أما التحول إلى صيغة الأمر المراد به السخرية منهم فإنه ينفى هذه الشبهة.

ومن أمثلة الالتفات من الماضي إلى الأمر قوله تعالى: (قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)

فمقتضي السياق أن يقول تعالى " أمر ربي بالقسط وأمر أن تقيموا وجوهكم "لكنه عدل إلى صيغة الأمر ليقوم ـــ سنحانه وتعالى ـــ بتوجيه الأمر إليهم مباشرة،

وذلك لبيان شأم المأمور به، وهو الصلاة.

القسم الثالث: هو التعبير عن الماضى بالمضارع أو المستقبل والعكس ،

فمن أمثلة التعبير عن الماضي بالمضارع قوله تعالى (والله الذى

أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا بها الأرض بعد موتها كذلك النشور)

فقد عدل المولى عز وجل عن صيغة الماضى التى فى قوله " أرسل " إلى صيغة المضارع، وذلك لأن الفعل المضارع يفيد الاستمرار وحضور الحدث فى الذهن وتصويره ماثلاً شاخصاً، وقد أراد الله أن يفلت الانتباه إلى عملية إثارة الريح للسحاب وما فيها من إعجاز واقتدار فانتقل إلى المضارع ليحقق ذلك.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق)

فالفعل المضارع يمثل خطف الطير وهوى الريح بهذا المشرك، ويشخصها للعيان والأذهان.

ومن أمثلة التعبير عن المضارع بالماضي قوله تعالى: (ويوم ينفخ الصور ففزع من فى السموات ومن في الأرض)

فالسياق يقتضى أن يقال: " فيفزع " لأن هذا أمر لم يقع بعد أمام البشر، لكنه لما كان

واقعا لا محالة جعله الله كالماضي الذي وقع وانتهى وعبر عنه بصيغة الماضي.

وشبيه بذلك قوله تعالي: (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً)

فقد عبر عن الحشر بالماضى ليؤكد وقوعه فى يوم تسيير الجبال وبروز الأرض، حتى كأنه وقع بالفعل وانتهى.

وهكذا نرى أن العدول عن صيغة إلى صيغة يكون لغرض بلاغى من الأغراض التى ذكرنا، أو لغرض آخر يفهم من السياق.

رد العجز على الصدر

أول من تكلم فى هذا النوع عبد الله بن المعتز، وقد جعله أحد فنون البديع الكبرى، وسماه " رد أعجاز الكلام على ما تقدمها "، وسماء البديعيون المتأخرون " رد العجز على الصدر " ويقرر الخطيب القزوينى أن هذا النوع البديعى يردفي النثروالشعر

كليهما، ويعرفه بقوله:

".. وهو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها، وهو فى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو آخره أو صدر المصراع الثانى "".

ويعنى القزويني باللفظين المكررين أن يتفقا لفظاً ومعنى كقوله تعالى (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)

فقد جاء الفعل (تخشى) بلفظه ومعناه فى عجز العبارة أى فى آخرها كما جاء فى صدرها أى فى أولها، وقد اشترط القزوينى ــ كما رأينا ــ أن تأتى الكلمتان فى النثر فى أول الفقرة وفى آخرها.

ومن أمثلة المكررين في الشعر قول الشاعر:

تمنيت سليمى أن أموت صبابة وأهون شيء عندنا ما تمنت

فقد جاء الفعل: تمنت " بلفظه ومعناه فى آخر البيت (أى فى عجزه) وجاء فى أول المصراع الأول (أى فى صدر)، وسوف تأتى أمثلة لبيان وقوع الكلمة المكررة فى آخر المصراع الأول أو أول المصراع الثانى.

وأما اللفظان المتجانسان فيعنى بهما اللفظين المتفقين لفظاً لا معنى، كقول الشاعر:

دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني

فالفعل الذى فى أول البيت فعل أمر موجه إلى المثنى ومعناه: اتركانى، والفعل الذى فى آخر البيت فعل ماض بمعنى: نادانى أو وجه إلى الدعوة، وقد وقع الفعل الأول فى أول المصراع الاول، ويمكن أن يقع فى آخره أو فى أول المصراع الثانى كما ستأتى الأمثلة.

وأما الملحقان بالمتجانسين فهما المتشابهان في اللفظ عن طريق الاشتقاق أو شبه الاشتقاق، ومعنى الاشتقاق أن يكون اللفظان من مادة واحدة مع اختلاف البنية كقوله تعالى (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) وسترد أمثلته فى الشعر.

ومعنى شبه الاشتقاق أن تكون الفظتان من مادتين مختلفين مع تشابه البنية، كقوله تعالى: (قال إنى لعملكم من القالين) ف ": قال " من القول، والقالين من القلى أى الهجر.

وحين نمعن النظر فى هذا النمط المسمى " الملحقين بالمتجانسين نجد أن فيه جناسا لكنه ناقص، بينما الجناس في النوع المسمى المتجانسين" جناس كامل، ومن ثم يمكن أن نضع النوعين تحت نوع واحد يسمى " المتجانسين "

ثم نقسمه إلى كامل وناقص، وعلى ذلك ينقسم رد العجز على الصدر إلى نوعين كبيرين هما: اللفظان المكرران واللفظان المتجانسان، وذلك على النحو التالى مبيناً بالأمثلة:

أولا: اللفظان المكرران: وهما ــ كما ذكرنا ــ المتفقان لفظاً ومعنى، وقد نص القزوينى على أنه فى النثر يقع أحد اللفظين فى آخر الفقرة (الجملة أو

العبارة) والآخر فى أولها ،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)

ومن أمثلته في الشعر قول الشاعر:

سكران: سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيق فتى به سكران

وقول عمر بن أبي ربيعة:

ليت هندا أنجزتنا ما تعدوشفت أنفسنا مماتجد

واستبدت مرة واحدة إنما العجز من لا يستبد

وهنا نلاحظ أن الكلمة تكررت بلفظها ومعناها وأن الأولى وقعت فى أول المصراع الأول، وقد تقع فى حشو المصراع الأول ــ وهذا لم يذكره القزويني، كقول الشاعر:

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وقول جرير:

سقى الرمل صوب مستهل غمامه وماذاك إلا حب من حل بالرمل

ويقع اللفظ الأول ــ كما ذكر القزوينى ــ فى آخر المصراع الأول،

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فإني بالبيض القواضب مغرم

ويقع اللفظ الأول ــ كما ذكر القزوينى ــ فى أول المصراع الثانى ،

كقول الشاعر:

ألمَا على الدار التي لو وجدتهـــا بها أهلها ما كان وحشا مقيلها

وإن لم يكن إلا معرج ســـاعة قليلا فإني نافـــــع لي قليلها

وهكذا نلاحظ أن اللفظ الثانى يقع دائماً فى آخر الكلام أى فى العجز وهذا سبب تسمية هذا النوع البديعى " رد العجز على الصدر " لأن المـــتكلم يأتى بالعجز مشابهاً للصدر فكـــأنه يرده إليه.

ونلاحظ كذلك أن اللفظ الأول يقع فى أول المصراع الأول وفى آخره وفى أول المصراع الثانى، وهذا ما نص عليه القزوينى، ولكن هناك موضعاً رابعاً وهو وقوع اللفظ فى حشو المصراع الأول أى فى داخله لا فى أوله ولا فى آخره، ومن ثم نقول إن اللفظ الأول يقع على الترتيب فى أول المـــصراع الأول، أو فى داخله، أو فى آخره، أو فى أول المصراع الثانى، وهذا الكـــلام ينطبق على اللفظين المكررين كما ذكرنا ومثلنا،وينطبق على المتجانسين كما سنذكر فيما بعد.

ثانياً: اللفظان المتجانسان: وهما ــ كما ذكرنا ــ المتجانسان لفظاً لا معنى وقد يكون الجناس بينهما كاملاً ومن أمثلته قولهم: " سائل الثيم يرجـــع ودمعة سائل "

ومنه شعرا قول الشاعر:

دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول غيره :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول غيره :

فمشغوف بآيات المثـــــــاني ومفتـــــون برنـــات المثاني

وقول غيره:

أملتـــــــــهم ثم تأملتـــهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

ففى هذه الأبيات الأربعة على الترتيب نلاحظ أن اللفظ الأول وقع فى أول المصراع الأول ووسطه وآخره وفى أول المصراع الثانى.

وقد يكون الجناس ناقصاً:

كما فى قوله تعالى: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا)

وقوله تعالى: (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)

وقوله تعالى: (قال إني لعملكم من القالين)

وكقول الشاعر:

ضرائب أبدعتها فى السمـــــاح فلسنا نرى لك فيها ضريبـــا

وقوله:

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط فى الخصر

وقوله:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى أطنين أجنحة الذباب يضيـــر

وقوله:

لعمرى لقد كان الثريا مكانـــه ثراء فأضحى الآن مثواه فى الثرى

فى هذه الأبيات الأربعة تقع الكلمة الأولى فى مواضعها التى ذكرناها مرات.